

٢٥

حتميات لاهوتية

جـزء أول

إسـحق إسـكندر

سلسلة ملء الجباب

العدد الخامس والعشرون

مايو ٢٠١٨

حتميات لاهوتية

جـزء أول

إسـحق إسـكندر

السلسلة: ملء الجباب

الكتاب: حتميات لاهوتية
جزء أول

الكاتب: إسحق إسكندر

كمبيوتر: Pateer Center

تصميم الغلاف: Pateer Center

مطبعة: أوتو برنت

إيداع رقم: ٨٢١٣ / ٢٠١٨ بدار الكتب

ترقيم دولى: 978-977-90-5423-0

فهرس

سلسلة ملء الجباب

صدر منها

١- ملء الجباب (طبعة ثانية)

٢- تكفيك نعمتي (نفذ)

لماذا أنا بالذات؟ (نفذ)

٣- كرسى المسيح (نفذ)

٤- حبيب الرب (طبعة ثانية)

٥- أرى الدم

ثلاثة أبكار

أربع معارك

٦- على الشجوية

ظل الموت

٧- روشتة للألم

٨- كاهن عظيم

٩- السجين الحالم

١٠-ميمى بك

١١-مجاهد فى الجبانة

١٢-رئيس الخلاص

١٣-وأنت تبقى (طبعة ثانية)

١٤-لنا شفيع (طبعة ثانية)

١٥-محطة الأتوبيس

حجرة الفئران

١٦- رائد وسلطان

١٧- لا تهتموا بشئ (طبعة ثانية)

١٨- الاختيار الأزلى

١٩- حقوق المسيح ج ١

٢٠- حقوق المسيح ج ٢

٢١- حقوق المسيح ج ٣

٢٢- حتى الموت

٢٣- الورقة الأخيرة

٢٤- سر الله

✤ Upon Shiggaion

✤ The Shadow of Death

✤ The Brass Serpent

الحتمية الأولى

هل هناك ما يحتم وجود الله؟



تنويـــــــه

دائماً ما يتأخر إصدار أعداد هذه الســـلسلة.. إذ هو بمعدل عدد واحد كل عام أو أكثر من عام.. وأحد أسباب هذا التأخير هو العنصر المادى.

ولما كان ما بقى من العمر - إن تأنى الرب - لا يســمح بإصدار الأعداد الــجديــدة، بنفس هذا المعدل البطئ، لذلك أضع الأمر أمام الرب.. حتى لا يــقف العنصر المادى أمام باقى الإصدارات.. التى هى معدة للمراجعة والطباعة.. وهى:

- المشى على الماء
- الست عواطف
- حتميات لاهوتية جـ ٢
- حتميات لاهوتية جـ ٣
- حقوق المسيح جـ ٤
- مسعود أفندى
- الأميرة والجارية
- أبو خليل
- شحتوت....
- إعالة خدام الرب
- الدفتر خانة
- ٣ / صفر
- عبد الحكم وعبد المنعم
- ملاكى أورشليم
- أمير الصعيد
- وأعداد أخرى

ولــما كانت الأعداد الــسابق إصدارها، قد صدرت بصلــوات الــقراء وتعضيــدهم المادى، لذلك فأثق فى اســتمرار صلواتهم وتعضيداتهم، وطلب معونة الــرب لإصدار ما يــمكن إصداره من الأعداد الــقادمة.. "فى الــوقت الــمُقصَّر" (اكو٧:٢٩).

علماً بأن جميع الأعداد الســابقة، توزع مجاناً لمن يطلبها.. باستثناء مائة (١٠٠) نســخة - فقط لاغير - توزع عن طريق أحد المكتبات المســيحية بسعر رمزى.. ومثلها لبعض جمعيات خلاص النفوس.

إهـــــــداء

إلـــى كل من يبحث بإخلاص عن الحقيقة.. وفى سبيل ذلك تخلى عن كل فكر مسبق.. أهدى هذه الوريقات.

وبالمناســـبة، أقدم اعتذارى لمن يعنيهم الأمر، إن أنا لم ألجأ فيها إلى الكتاب المقدس لأستشهد به.. فهذا من وجهة نظر الباحثين عن الحقيقة بتجرد، التزام بفكر مسبق.. ولو كان فكر الكتاب المقدس.

لذلك لا أفترض - بداءة - حتمية لاهوتية ما.. إيجاباً أو ســـلباً.. بل ابدأ بحثى من **نقطة الصفر**.. لأصل فى النهاية إلى حتمية ما.. أيا كانت.

ولا مانع عندى بعد ذلك، إن وصلت إلى حقيـــقة هذه الحتميــــة، أن أقارن بين ما وصلت إليه، وبين ما جاء فى الكتاب المقدس.

ولا غضاضة لدى فى أن يقتنع القارئ الباحث بها، أو لا يقتنع.. فهذا شأنه فى النهاية.

وفى هذا العدد، سيدور بحثنا حول:

الحتمية الأولى.. وهى بخصوص وجود الله من عدمه.

لنستكمل بحث باقى الحتميات.. والتى تدور حول:

٢- حتمية أن يكون الله خالقاً.. من عدمه.
٣- حتمية أن يكون هناك إله واحد.. أم أكثر.
٤- حتمية وجود صفات لله.. من عدمه.
٥- حتمية اتساق صفاته مع بعضها.. إن وُجدت
٦- حتمية وجود ابن لله (غير مولود).. من عدمه.
٧- حتمية بذل الله ابنه.. من عدمه.
٨- حتمية أن يعلن الله لنا كل هذه الحتميات، فى كتاب.. من عدمه.

وذلـــك فى أعداد قادمة.. إن قُلـــت بمشيـــئة الله، أقولها لنفســـى، لا لـلقارئ.. لأننا اتفقنا على أننا حتى الآن، لم نتفق على وجود الله، صاحب هذه المشيئة.. بل مازلنا نبحث عنه.

تمهيـــــد

إن بـــدأنا كلامنا من نقطة الصفر، وجب علينا ألا نقول بحتمية وجود الله.. أى أن وجوده أمر حتمى.

وبنفس المنطق، ما دمنا ســـنبدأ من **نقطة الصفر**، فلا يجوز لنا أيضاً أن نقول بحتمية عدم وجود الله.. أى أن عدم وجود الله أمر حتمى.

لأنه ما دمنا سنبدأ بحثنا انطلاقاً من نقطة الصفر، فهذا يفترض أننا لا نعلم شيئاً.. ومعلوماتنا المســبقة **تســـاوى صفراً**.. وبالتالى لا نرجح كفة دون الأخرى.

والمقصود بنقطة الصفر، هى **ما بعد** وجودنا[١] مباشرة.

---

(١) راجع ملحق رقم ١

كُنه من نبحث عنه

ما هو كنه الذى نبحث عنه؟.. إن كان كنه الذى نبحث عنه عصيـــاً على الإدراك – كقول أحد الفلاســـفة: "إن أدركته ما كان هو، وإن جَهلّنا ما كنت أنا" – لـــذلك فعليَّ أن أســـأل، ما هى صفاته.. ولو صفة واحدة فيـــه، تجعلنا نبحث عن صاحب هذه الصفة؟

إذ كيف ندَّعى بوجود، أو عدم وجود، من لا نعرف، أو نفترض صفة له، تميز وجوده من عدمه.

مثال توضيحى:

جلس الأصحاب على المقهى يتسامرون.. دخل عليهم زائر.. وسألهم: هل الأستاذ مجيد موجود؟

انبرى الأول : وقال لا.

سأله الزائر : هل تعرفه؟

رد الأول : لا.

سأله الزائر : كيف إذا تقول أنه غير موجود، دون أن تعرفه؟

قال الثانى : ماذا يعمل الأستاذ مجيد؟

رد الزائر : فى شركة الكهرباء.

سأله ثالث : أين يسكن؟

رد الزائر : فى شارع أبو العلا.

فنادى أحدهم بصوت مرتفع: هل الأستاذ مجيد، الموظف بشركة الكهرباء، والساكن فى شارع أبو العلا، موجود؟.. إن كان موجوداً، فليقف ويعلن عن نفسه.

فــإن كان الأستاذ مجيد موجوداً.. وليس لديه مانع من إظهار نفسه.. وقف وقال "أنا هو".

وإن حدث صمت.. ما كان للأستاذ مجيد وجود فى هذا المقهى.

وهنا فقط، بعد تحديد هوية أو صفة ما، للأســتاذ مجيد، يستطيع أى مرتاد للمقهى، أن يجزم بوجود، أو عدم وجود، الأستاذ مجيد.

وفــى مقهى الحياة الأكبر، إن راودنا السؤال: هل الله موجود؟.. كان علينا أن نحدد هوية هذا الإله الذى نبحث عنه.

وحيــث أن تحديــد هويــة لــه - كالخالق - مثلاً.. كان هذا اعترافاً منا بوجوده.. نظراً لوجود المخلوقات.. وما كان هذا بدءاً للبحث من نقطة الصفر.

لديــنا الآن إشكالية: إن حددنا له صفة، ما كان بدؤنا من الصفر.. وإن لم نحدد، كان بحثنا عن مجهول.. ما الحل إذاً؟

هو أن نبحث أولاً عن صفة لهذا الإله، التى إن افترضنا وجودها فيه - أو وجوده عليها - لا يبعدنا هذا الافتراض عن نقطة الصفر، التى نبدأ منها.

ما هى هذه الصفة؟.. هى الصفة أو الهويــة التى تؤهل صاحبها أن يكون كائناً يستحق أن يكون إلهاً.

ما تراها؟.. إنها صفة **الــكمال المطلق**.. بمعنى أن نبحث عن شخص أو كائن "**مطلق الكمال**".. وبالتالى يستحق الألوهية.

ولــيس المقصود بالكمال المطلق، الكمال الأخلاقى فقط، بل الكمال فى كل شئ كمالاً مطلقاً.. من حيث كمال الحكمة، والقدرة، والإرادة، والعدالة، والقداســة والمحبة.. إلخ.

إن وجد كائن بهذا الوصف، استحق أن يكون الله.

منهج البحث

بعد تحديد تصوُّرٍ لكُنْهِ من نبحث عنه - إن جاز لنا اســتخدام كلمة كنه - علينا بعدئذ أن نضع منهاجاً أكاديمياً لهذا البحث.. ونحدد الخطوط التى نســير فيها فى بحثنا.

ولنأخذ مثالاً لهذه الخطوط من عالم الطب.. والأبحاث الطبيــة.. فنجد أن الطبيب، أو الباحث، يلجأ إلى أربعة خطوط.. يسير فيها بالتوازى.. ولا يسقط خطاً منها، من حسابه.. وهى:

الأول :

لاكتشاف المرض.. يــبدأ الطبيب باســتخدام الســماعة.. ثم قياس درجة حرارة المريض.. وســرعة نبضه.. وضغطه.. ثم الأشعّات الأمامية والجانبية.. ثم الأشعّات المقطعية.. وهلم جرا.. **وهو الخط المنطقى النظرى.**

الثانى :

واتباعاً لهذا الخط، يــلجأ الطبيــب لتقارير المعامل.. والتحاليل الطبية.. والــتحاليل الباثولوجية.. والمزارع الميكروبية.. لاكتشاف جرثومة المرض، بطريقة تجريبية عملية.. **وهو الخط التجريبى العملى.**

الثالث :

واتباعاً لهذا الخط، بالنســبة للعلاجات الجديــدة، المطلوب تجريبها على أشخاص، هناك محاذيــر قانونيــة تفرضها الحكومات، تجعل الباحث يلتزم بما هو مــسموح له به، فى حدود القانون.. لا كما يشاء هو، أو يريد.. **وهو الخط القانونى الشرعى.**

الرابع :

واتـباعاً لهذا الخط، إن سمح القانون بإجراء تجارب ما على البشر، فهناك محاذير أخرى، ينادى بها رجال الاجتماع، ومؤسـسـات حقوق الإنسـان.. وهى المحاذيـر الأخلاقية.. فربما أباح القانون عملية الإجهاض فى بعض الأماكن.. لكن فى الأخرى لا يُـسـمح بها لأسـباب أخلاقيـة.. وعلى الباحث إن عاش فى هذه الأماكن، أن يلتزم بهذه المحاذير فى بحثه.. **وهذا هو الخط الأخلاقى الأدبى.**

لديـنا إذاً أربعة خطوط، وتشعباتها – كل هذا لاكتشاف جرثومة ما.. أو تطبيق علاج ما.. إلخ.

هذه الخطوط، هى تقريـباً المتبعة فى كافة الأبحاث، أو تحضير رسـائل الماجستير والدكتوراه.. وقبل ذلك فى تحديد علاج للمرض.

فإن كانت الجرثومة التى لا تُرى بالعيـن، تحتاج – لاكتشافها، والإحاطة بأضرارها – إلـى هذه الـخطوط الأربعة.. أفيـكون بحثنا عن وجود الله أقل فى منهجه عن منهج البحث لاكتشاف هذه الجرثومة، أو العلاج منها.. حتى نكتفى بخط واحد للوصول إلى حقيقة وجوده من عدمه؟

إن مـن يقرُّ – بداءة – بحتمية عدم وجود الله، لم يتبع هذا المنهاج العلمى وخطوطه الأربعة.. **واكتفى بالـلـجوء إلى الخط الأول فقط**.. والذى يـتعامل مع الـعقل.. وشعاره أن "**العقل دون النقل**"(٢).. أى العقل فقط.. وبالتالى فقد فَقَدَ **منطق** البحث العلمى، الذى يـتبع أكثر من خط.. بيـنما ينادى فى نفس الوقت، بأنه يتبع **المنطق.**

أما المخلصون الذين يشكّون.. ويريدون بنية صادقة الوصول إلى الحقيقة، بدءاً من نقطة الصفر، فهم محايـدون بالضرورة.. وبالتالى فهم لا مانع لديـهم من

اتخاذ هذا المنهج.. واتباع هذه الخطوط الأربعة.. ولو على سـبيـل التجربة.. إن نجحت، كان بها.. وإلا فلا ضرر قد أصابهم.

يـقصُّ بعض المؤمنيـن اختباراتهم الروحية الإيجابية - بكل فخر - أما كاتب هذه السـطور فإن لجأ لســرد اختباره الشخصى، فى هذا الموضوع.. وفى شـكه.. وفى بحثه عن الـحقيـقة.. فإنى "**مِنْ جِهَةِ نَفْسِـي لاَ أَفْتَخِرُ إِلاَّ بِضَعَفَاتِي**" (٢كو١٢:٥).. كقول الرسـول: أما أنا "**فَبِكُلِّ سُـرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي**" (٢كو١٢:٩).. لا فى بطولات، وأمجاد أدَّعيها.

أما لماذا أقصُّ اختبار ضعفى هذا؟.. فلتسهيل مهمتى فى الكتابة.. وتسهيل توصيل الفكرة إلى القارئ العزيز.. لا أكثر.

لقد لجأت إلى هذه الخطوط الأربعة، يوماً.. طبعاً لم أعرف أنها أربعة بين يـوم وليــلة.. ولا فى بداية بحثى.. بل فى النهاية بعد رحلة معاناة فكرية شديدة.. ولمدة طويلة.. اكتشفت فى النهاية أنها خطوط أربعة.. ولاحظت أنها تماثل الخطوط الأربعة، التى يتبعها الباحثون قاطبة.

الخط الأول: الخط المنطقى النظرى

إذ بدأتُ من نقطة الصفر.. كنت لا أعلم حقيـــقة أى شئ.. **وأشك فى كل شــئ** - لا فى وجود الله فقط، بل - **فى كل موروث**.. عُرفاً، كان.. أم تقاليـــد.. أم نصوصاً، يقولون أنها مقدســـة.. دون أن أعرف من جعلها مقدسة.. إلخ.. وصولاً إلى الشك فى التاريخ نفسه.. وفى وجود شخصيات تاريخية، مثل الإسكندر الأكبر.. وغيره.. وهلم جرا.

وما دمت قد فتحت علـــى نفســـى باب هذا الـــنوع من الشكوك.. وكنت مخلصاً فى شكى هذا.. وراغباً بعمق فى الوصول إلى حقيـــقة الأشياء - لا حقيقة وجود الله فقط - فقد وصل بى الأمر إلى الشك فى وجودى شخصيـــاً.. أى هل أنا موجود، أم غيـــر موجود؟!.. وهذه نتيـــجة حتميـــة لمن يشك **بإخلاص - وأكرر، بإخلاص** - فى وجود الله.. فهو سيصل بالضرورة إلى الشك فى وجود ذاته.

عجيـــب!.. ألســـتُ موجوداً؟.. أليس لى جســـد مادى.. يشغل حيزاً من الفراغ؟.. ألا أتحرك؟.. ألا آكل وأشرب؟.. فكيف إذاً أشك فى وجودى؟

كان شكى هو فى امتلاكى هويـــتى الإنســـانية، من عقل وإدراك وحرية وإرادة مستقلة.. إلخ.

بمعنى هل أنا، من له هذه الصفات الإنســـانيـــة؟.. أم أنا ذرة صغيرة فى عقل ديناصور كونى رهيب.. مسلوب الإرادة.. مقيَّد الحرية.. غير مستقل القرار.. أدور فى فلـــك هذا الـــكائن الـــكونى الهائل.. لخدمته هو.. وخدمة وجوده هو.. لا وجودى أنا؟

وخارج موضوعنا مقدار الـــتعب والـــشـــقاء، الـــذى صاحبنى خلال هذه

المرحلة.. وكانت قد بَدَأت من سن الثامنة عشرة.. ودامت أكثر من سنتين.. لم يشفع لى وقتها، أن علمت **فيما بعد** أنه شك مفيد.. ويسمى "**الشك المنهجى**".. فالزمن لا يعود للوراء، ليخفف هذا العذاب الذى عانيته يومها، فى بحثى عن الحقيقة.

وإذ راودنى هذا الشك فى وجودى، فكرت أن أعرض حالتى على طبيب نفسى.. إذ لماذا أنا الوحيد دون أقرانى، وأقربائى، وجيرانى، وزملاء الدراسة فى مثل سنى، الذى أعانى من هذا الشك؟.. بل دون كافة الحيوانات.

كنت أحسد قطط وكلاب الشوارع، فهى لا تفكر، ولا تشك.. ولا تعانى، بل تمضى حياتها فى هناء فكرى.. وتمنيت لو كنت واحداً منها.. لم أكن وقتها قد قرأت ما كتبه المفكر والشاعر "**صلاح جاهين**":

قطِّى العزيز نايم على الكنبات
فى نوم لذيذ.. بيلحس الشنبات
وأنا كل عين فنجان مدلدق قلق
صدق اللى قال إن الحياة منابات

متأخراً عرفت أن هناك من شاركنى هذا الفكر، وحسد الحيوانات.. لكن وقتها كنت أظن أننى الوحيد.

لذلك قلت: لابد إذاً أنه مرض نفسى – أو عقلى – أصابنى.. علىَّ إذاً بالعلاج.

وقبل أن أنفذ رغبتى فى الخضوع لعلاج نفسى بيومين، كنت أسير فى الشارع، **مطأطأ الرأس.. مهموم القلب.. حائر الفكر**.. هتف على خاطرى سؤال: لماذا أنت مهموم؟.. رد هاتف داخلى آخر: لأنك تبحث عن الحقيقة.. وتشغل **فكرك** بها.. **قلت** لنفسى: تمام.. رد الهاتف: إذاً أنت **تفكر**.. قلت تمام.. قال الهاتف: وهل

لو كنت خلية ديناصورية كنت تفكر أو تشك؟.. هتفت بفرح: طبعاً لا.. إذاً أنت مهموم لأنك **تشك**.. وأنت تشك لأنك **تفكر**.. **وأنت تفكر إذاً أنت موجود**.. بكل الصفات الإنسانية.. من عقل، وفكر، وإرادة، وحرية، واستقلال.. ولست خلية ديناصورية.. أو غير ديناصورية.

يا لسعدى إذاً.. **فأنا موجود**.

وفى خضم فرحتى بهذا الاكتشاف السعيد، كنت فى زيارة لزميل، طالب.. رقيق الحال.. ومغترب مثلى.. يسكن فى حجرة، فوق أسطح أحد المنازل.. مضى يعدّ لى الشاى فى ركن من الحجرة.. وفى الركن الثانى كانت هناك منضدة وحيدة – متعددة الاستخدام – عليها بعض كتبه.. فقد كان يدرس فى كلية الآداب.

فتحت أحد هذه الكتب – **دون قصد** – لأجدنى أمام "**ديكارت**".. بدأت أقرأ.. وقبل أن يصل كوب الشاى، وصلت إلى عبارة ديكارت.. "**أنا أشك إذاً أنا أفكر.. وأنا أفكر إذاً أنا موجود**".

إزدادت فرحتى.. وعادت إلىَّ ثقتى بنفسى.. فلست مجنوناً.. ولا شاذاً عن زملائى.. ولا أحتاج إلى علاج.. وانتُشلت تماماً مما أنا فيه من هم وخوف.. فيا للانتشال.

جاء الشاى.. فلم أستكمل قراءة ديكارت.. شربته بفرح.. ثم غادرت.

إلا أن فرحتى لم تدم طويلاً.. فقد وجدت جانباً واحداً مما أشك فيه.. لكن ماذا عن الله؟.. إلخ.

استرحت إلى ديكارت فعدت إليه.. وقرأت له:

أنا أشك إذاً أنا ناقص.

وما دمت ناقصاً.. فلابد من وجود الكامل.

لم تقنعنى هذه العبارة.. التى تعنى بحتمية وجود الكامل، طالما كان الناقص موجوداً.

حتى قرأت لأينشتاين، ما معناه أن الأعمى (مع كل الاحترام لأمثاله) لا يعرف ما هو الظلام.. لعدم رؤيته النور.. حتى يقرر أن الظلام، هو عكس النور.. لأن وقته كله ظلام.. فحتى يدرك ما هو الظلام.. عليه أولاً أن يرى النور ويدركه.

إذاً إدراك وجود الظلام، يحتم إدراك وجود النور.. وبالتبعية، وجود الظلام، يحتم وجود النور.

أدركت وقتها صحة مقولة ديكارت، أن وجود الناقص يحتم وجود الكامل.. فعدت أقرأ له:

وجود الناقص يحتم وجود الكامل.. اتفقنا.. والناقص يريد أن يدرك الكامل.. لكنه لا يستطيع لأنه ناقص.

لكن الكامل من كماله، هو الذى يتنازل ويصل إلى الناقص، طالما أنه كامل كمالاً مطلقاً.

هذا كلام ديكارت.. أثبت حتمية وجود الكامل.. لكنه لم يثبت لى أنه كامل كمالاً مطلقاً.

عدت أقلب الأمر.. وبنفس نظرية ديكارت، استطعت أن أقول أن الكامل كمالاً غير مطلق هو ناقص.. ووجوده يحتم وجود من هو أعلى منه فى الكمال.. وهكذا دواليك.. إلى أن نصل فى النهاية إلى حتمية وجود الكامل كمالاً مطلقاً.. طالما وجد الكامل كمالاً نسبياً.

وقبل أن نعرف شيئاً عن جوانب كماله المطلق.. نأتى إلى خلاصة قول ديكارت – بهذا الشأن، وهو أن مجرد وجودى أنا الناقص، يحتم وجود الكامل كمالاً

مطلقاً.. والســـاعى إلى الوصول إلىَّ نظراً لكماله المطلق.. **وهذا لن يــكون شيئاً سوى الله..** انتهى كلام ديكارت.

وحيث أن مطلق الكمال لا يمكن أن يكون مسبوقاً بشئ.. وإلا كان ناقصاً، إن وجد من يسبقه.. وبالتالى فإنه لا يمكن أن يكون **مسبوقاً بشئ.**

وإن كان غير مســبوق بشئ، فلا شئ إذاً قد تســبب فى وجوده.. أى أنه موجود **دون مسبب.**

ولأن وجــوده قبل كل شئ.. فلا يوجد أيضا سبب سبق، وحتَّم وجوده. أى أنه موجود **دون سبب.**

لذلك فوجوده **دون مسبب، ودون سبب،** هو أمر **وجوبى.**

وجــود الله إذاً **ليس أمراً حتمياً فقط،** حتَّمته ضرورة حدثٍ ما.. مثل إنشاء وزارة جديدة.. بل هو أمرٌ وجوبي.. ما الفرق؟

فعلى ســـبيل المثال، وقت إنشاء السد العالى – فى مصر – أنشأت وزارة جديدة، سميت بـ "وزارة السد العالى".. كان أمراً حتمياً إيجاد وزير لها.

وجود الوزارة **سبق** وجود وزير لها.. وكان **سبباً** لوجوده.

ثم إن وجود "رئيس الجمهورية"، الذى أصدر قرار تعيين الوزير، **ســـبق** تعيين الوزير، وكان **مسبباً** لتعيينه.

فـــإنشاء الوزارة كان **سبباً** لوجود الوزير.. ورئيس الجمهورية كان **مسبباً** لتعيينه.

لذلك **فحتمية** وجود الوزير، لها سبب، ولها مسبب.

أما الله، فلا ســـبب، ولا **مسبب** لوجوده – إذ هو قبل كل شئ – لذلك فهو

ليس فقط حتمى الوجود - مثل الوزير.. بل - **واجب الوجود.**

أى أن وجوده، هو **أمر وجوبى** دون **حدث، ألزم وجوده.. أو شئ، تسبب فى وجوده..** وهذا هو معنى العبارة، أن **الله واجب الوجود..** وليس **فقط حتمى الوجود.**

وكما أن الله لا يمكن أن يكون مسبوقاً بوجود، كذلك لا يمكن أن يكون مسبوقاً بعدم.. لماذا؟.. لأن وجوده بعد العدم هو حدث.. وحيث أن واجب الوجود سابق لكل حدث.. إذا لا يمكن أن يكون هناك عدم قبل الله.

وكما أنه لا يمكن أن يوجد شئ قبل الله - كما رأينا - وجوداً.. أو عدماً.. فإنه **لا يمكن أيضاً أن يكون هناك شئ بعده..** وجوداً.. أو عدماً.. عجيب!.. لماذا؟.. إن معنى كلمة **بعده،** تعنى **انتهاء وجوده..** أى وجود فترة زمنية لن يكون فيها موجوداً.. وحيث أنه واجب الوجود، **فوجوده غير منقطع،** من الأزل وإلى الأبد.. لاشئ قبله.. ولا شئ بعده(٣).

أما أنا - فلأنى ناقص - فهناك سابق لوجودى - تسبب فى وجودى.. لذلك فوجودى ليس وجوبياً.. **بل ممكناً..** إذ كان من الممكن ألاَّ أُوجد.. لو كانت هذه إرادة موجدى، الذى سبقنى فى الوجود، وأوجدنى(٤).

لذلك فإن الله واجب الوجود.. لأنه **"مطلق الكمال"..** وأنا - **شأن كل الكائنات - "ممكن الوجود"..** لأنى **ناقص.**

من هذا كله، نصل إلى الآتى:

١- **حتمية** وجود "مطلق الكمال".. لوجود الناقص.

٢- **وجوب** وجوده.. لعدم وجود سبب لوجوده، أو مسبب.

٣- هو الأول.. إذ ليس شئ قبله.. لا وجوداً.. ولا عدم.

٤- وهو الآخر.. إذ ليس شئ بعده.. لا وجوداً.. ولا عدم.

وهذا ليس شيئاً سوى الله.

من آراء الفلاسفة، حول هذا الخط المنطقى

١- "الله فى غنى عن كل شئ إلا وجوده" - "القديس **توما الأكوينى**".. (أى - بلغتنا - يستغنى عن كل شئ فى الوجود إلا وجوده هو بذاته.. لأنه "**حتمى الوجود**").

٢- "الله **واجب الوجود**.. ووجوده لذاته" - "**ابن سينا، والفارابى**"

من أقوال الكتاب المقدس، حول هذا الخط المنطقى

١- قول الله عن نفسه لموسى"«**أَهْيَهِ الَّذِي أَهْيَهْ**»" (خر٣:١٤).. أى الكائن بذاتى.. دون سبب لوجودى، ولا مسبب.. ودون زمن لهذا الوجود.. فأنا الكائن.. والذى كنت، أزلاً.. والذى أكون، أبداً.. وهذا ما نراه فى باقى العبارة: "هذَا اسْمِي **إِلَى الأَبَدِ** وَهذَا ذِكْرِي **إِلَى دَوْرٍ فَدَوْرٍ**" (خر٣:١٥).

٢- "«**أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ**» يَقُولُ الرَّبُّ **الْكَائِنُ وَالَّذِي كَانَ وَالَّذِي يَأْتِي**، الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ" (رؤ١:٨).

٣- قول الله عن نفسه: "**أَنَا الأَوَّلُ وَأَنَا الآخِرُ**" (إش٤٤:٦).. وقول الرب يسوع عن نفسه - بصفته إبن الله، المعادل لله - "**أَنَا هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ**" (رؤ١:١٧).. بمعنى أنه لا أحد قبلى، لأنى أنا الأول.. ولا أحد بعدى، لأنى أنا الآخر.. وهو نفس ما قاله أيضاً، عن نفسه: "**قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ**" (يو٨:٥٨).

من آراء الفلاسفة حول الشك الحميد

"كلما ازددت شكاً ازددت تفكيـراً، فازددت يـقيـناً بوجودى" - "**رينيه ديكارت**".

"إن الباحث عن الحقيـقة، ليس هو من يدرس كتب القدماء على حالتها، ويـضع ثقته فيها بل.... هو الذى يبحث عن الحجة، ولا يعتمد على أقوال إنسـان طبيـعته يملؤها النقص والقصور، وبالتالى فإن من الواجب عليه - إذا كان البحث عن حقيقة هدفه - أن يسـتنكر جميع ما يقرأه، ويستخدم عقله حتى النخاع، لبحث تلك الأفكار من كل جانب. وعليه أن يتشكك أيضاً فى نتائج دراسـته حتى يتجنب الوقوع فى أى تحيز أو تساهل" "**الحسن بن الهيثم**، تقديم **د. خالد منتصر**".
(المصرى اليوم فى ٢٠١١/٨/٣)

وتحت عنوان: "**تشككوا تصحوا**"، كتب الـدكتور **خالـد منتصر**: "جرب الشك ولو فى السـر بينك وبين نفسـك، فهذا أفضل من أن تعيش عمرك كله بلا لحظة شك.. فالشك كما كتب "هاريسون" هو "**غذاء الدماغ المثالى**".
(جريدة الوطن- ٢٠١٨/١/١٠)

الخط الثانى: الخط التجريبى العملى

لـيس كل المشكوك فى وجوده.. أو كُنْهِهِ.. أو صفاته الوظيفية.. يمكننا أن نصل إليـه.. أو إليـها.. بالدليل المنطقى النظرى فقط.. دون التجربة العملية.. بل بـالعكس فإن المنطق السليم يفرض علينا أن نلجأ **للتجربة العملية**، إن استلزم الأمر ذلك.

فالميكروب مثلا، لا نسـتطيع أن نكتشف وجوده بالمنطق النظرى فقط.. ربما اسـتنتجنا وجوده، من خلال الأعراض التى يسـببها وجوده.. لكن التأكد من وجـوده لا يمكن الاستدلال عليه إلا بالتجارب المعملية.. لا بالمنطق النظرى فقط.. كذلك مدى تأثيره.. وأطوار نموه، أو تحوُّره.. إلخ.

ربـما كان وجود الثمار فى الطبيعة، لا يحتاج إلى شك فى وجودها.. فهى أمام أعيننا.. ونستطيع أن نستنتج أنها ربما تؤكل.. لكن أى زاوية من زوايا المنطق أو الفلسـفة، تثبت لنا نظرياً – لا عملياً، أو معملياً – أن هذه الثمرة تؤكل بالتأكيد.. وتلك لا.

أى منطق يستخدمه ديكارت، أو أينشتاين.. سقراط، أو أفلاطون.. القديس توما الأكوينى، أو أغسـطينوس.. ابن سـينا، أو الفارابى.. إلخ.. ليثبت أن القمح يـؤكل؟.. لا منطق فلسـفى بالطبع.. بل الموروث، الذى يخضع للتجربة العملية.. والمثل يقول: "الميَّه تكذِّب الغطاس".. أى التجربة تظهر الحقيقة.

حاول أبى مراراً، أن يـقنعنى بوجود الله، لـكنه لم يـحاول – ولو مرة واحدة – أن يـقنعنى – نظريـاً – بأن الخبز يؤكل.. لأن لونه كذا.. وقوامه كذا.. ووزنه كذا.. وحجمه كذا.. إلخ.

لكن الموروث يــقول أن الخبز يؤكل.. وإن شك أحد فى ذلك.. فلن يقرأ كتاباً فلســفيــاً ليثبت له ذلك.. لماذا؟.. لأنه لا يوجد كتاب فلســفى أو نظرى يثبت ذلك.. ما العمل إذاً؟.. هو إخضاع هذا الموروث للتجربة العمليــة.. إما داخلياً، من خــلال المعدة.. وإما خارجياً، من خلال المعمل.. وإلا ما كانت المعامل أو أُنشأت، إن كان كل شئ يمكن الوصول إليه نظرياً.. بالمنطق والفلسفة.

الـخط النظرى إذاً، لا يُغنى عن الخط التجريبى، فى أمور أقل شأناً بكثير، من أمر البحث بإخلاص عن وجود الله من عدمه.

لذلك فعليــنا بالســير بالتوازى فى هذا الخط الثانى (التجريبى)، مع الخط الأول (النظرى).

فإن وُجدت المعامل التى تتعامل مع الطعام وغيــره، فهل يعقل – مثلاً – أن يــوجد معمل، لــلتعامل مع الله وفحصه وإدراك وجوده وصفاته، بالمقايــيــس المعملية؟

قطعاً لا يوجد.

إلا أنه إن لم يُوجد المعمل الخارجى.. فهناك المعمل الداخلى.

ما هو؟.. إن كانت الـمعدة هى الــمعمل الداخلى لاكتشاف حقيــقة الخبز كطعام، من عدمه، وهى معدة حرفيــة.. فهناك معدة أخرى داخلية.. وهى معنوية؛ لاكتشاف وجود هذا الذى نبحث عنه، من عدمه.. وهو الله.

أيــن هى؟.. هى فى الكيـــان البشرى.. هل تظهرها صور الأشعة مثلما تظهر صورة المعدة الحرفية؟.. طبعاً لا.. لأنها معدة معنوية فى النفس البشرية.

إذاً كيف نتأكد من وجودها؟.. من الدلائل والعلامات التى تشير إلى ذلك.. ما هى هذه الدلائل والعلامات؟

إنها الجوع.. فكما تجوع المعدة الحرفيـــة إلى الطعام.. تجوع هذه المعدة المعنوية إلى طعام آخر يناسبها.. وتحتاج إليه.

وبوصولنا إلى معرفة هذا الاحتياج، نستطيع التحقق من وجود هذه المعدة.

ما هو هذا الاحتياج؟.. إننا نراه مثلاً، فى طموح الإنســان.. وعدم اكتفائه بما يصل إليه.. إن كان من مال.. أو من علم.. أو من مركز.. أو من سكن.. إلخ.

هذا الطموح والســـعى إلى الأفضل، هو أكبر دليل على وجود هذه المعدة المعنوية.

وفـــى سعيه هذا يضحى الإنسان براحته.. وأحيانا يغامر.. إن فى تجارة.. أو فى هجرة.. أو إلى آخره.. ويطبق قول "**أبو القاسم الشابى**":

إذا ما **طمحت** إلـــى غايــــة   ركبت المُنى ونســـيت الحذر

....

وقالت لى الأرض لما ســألت   يـــا أم هل تكرهيــــن البشر؟

أبــارك فى الناس **أهل الطموح**   ومن يــــستلذُّ ركوب الخطر

ولســـنا ضد الطموح.. فلولاه ما ارتقت البشرية، وتقدمت.. لكننى أريد أن أدلل على أن **مجرد وجود هذا الطموح، ينبئ بوجود هذه المعدة المعنوية**.

لكن هل تشبع هذه المعدة المعنويـــة بما تصل إليــــه.. أو يصل إليها.. من مـــال.. أو جاه.. أو.. إلخ؟.. كلا.. **لا يوجد سقف لطموح الإنسان.. ولا حد لإشباع هذه المعدة**.. ومن يـــبلغ غايـــة، يســـعى إلى أخرى.. ومن يعتلى قمة، يصبو إلى الأعلى.. وإن امتلأ جانب، ظل الآخر خاويـــاً.. مما يدل على ضخامة هذه المعدة.. وعمق فراغها.

ومن أحدث ما قرأت، [أن دولة الإمارات، لم تحلم فقط] - كما أشار كاتب الخبر - [بالوصول إلى المريخ، بل بدأت بخطة عمل تستغرق مائة عام.. أولها الآن فى هذه اللحظة والدقيقة والثانية.. لتنفيذ مشروع بناء مدينة صغيرة على سطح المريخ].. وأضاف: [فإن الموضوع الأساسى هو المستقبل، والوصول إليه بسبل علمية.. والانشغال بالزمن القادم.. ولو بعد مائة عام]. (د.عبد المنعم سعيد - المصرى اليوم - ٢٠١٧/١٠/٨).

مدينة صغيرة، فوق سطح المريخ.. طموح علمى رائع.. بمثله تقدمت، وتتقدم البشرية.. لكن من الجانب الآخر، إن دل على شئ، يدل على **عدم وجود سقف** لطموح الإنسان عامة.. إشباعاً لاحتياج فى كيانه، **يطلب المزيد**.

هذا الطموح المتزايد، إنما يدل على وجود هذه الجعبة، أو المعدة المعنوية فى كيان الإنسان.

ملء هذه المعدة بمزيد من الأبحاث والابتكارات، لا غبار عليه.. لكنه ملء جزئى، لفراغ كلى.. إذ هو يملأ ركناً واحداً فى هذه المعدة.. وبعض الأركان تملأها مجالات أخرى.. وتظل بعد هذا، جوانب أخرى لا تشبع.. إلى مالا نهاية.

وإن كنا قد اتفقنا على وجود هذه المعدة، واتفقنا على أنها لا تشبع، فإن السؤال الآن: لماذا لا تشبع هذه المعدة؟.. الإجابة: لا سبب إلا إن كانت لا نهائية الفراغ؛ أى "**كاملة الفراغ**".. إذاً ما الذى يكفى لإشباعها **تماماً**؟.. ليس إلا "**مطلق الكمال**".

وعلى قياس أن وجود المعدة الحرفية يستوجب **بالطبيعة**.. ويحتم **بالمنطق**.. ويؤكد **بالتجربة**.. وجود طعام حرفى لها.. هكذا ما دام وجود هذه المعدة المعنوية - كاملة الفراغ - قائماً فى كيان الإنسان، فإن هذا يؤكد **بالضرورة**.. ويحتم **بالمنطق**، وجود طعام لها.. ألا وهو "**مطلق الكمال**".. أما **التجربة**، فعلى

المتشكك أن يقوم بها.

ولأن الـباحث - بإخلاص - عن الـحقيـقة، مسـتعد دائماً لخوض أى مـضمار، لعله يصل من خلاله إلى معرفة الحقيقة، فأعتقد أنه ليس لديه مانع من أن يخوض التجربة.

أى تجربة هذه؟.. إنها تجربة تناول هذا الطعام.. عجيـب!.. أيـن هو؟.. وكيف يمكن الوصول إليه وتجربته؟

إن كان طعام هذه الـمعدة هو "مطلق الكمال".. فلأنه "مطلق الكمال"، فهو الـذى يسعى إلى "كامل الفراغ" (الذى هو أنا)، ويصل إليه، ليشبعه -(والمثل يقول: "الـميـّة ما تطلعش فى العالى")- لاسيـما وأن "كامل الفراغ" هذا (أنا) ناقص بدليـليـن.. **الأول:** لأنه كامل الفراغ، فلا شبع كاملاً، ولا امتلاء داخلى فى جعبته، يسدُّه طموح، أو غير طموح.. و**الثانى:** لأنه سبق أن شك.. فلا حول لديه، ولا قوة.

والســؤال الآن: كيف أستقبل هذا الكامل، الذى يسعى لملء جعبتى (متى أردت)؟.. هذا يكون بفتح طاقات هذه المعدة، ومسامها، لاستمطار هذا الكامل كمالاً مطلقاً.. فى رغبة حقيقية، وأشواق صادقة، للتعرف عليه.. وانتظارِ آملٍ، فى الأكل الـمعنوى منه.. ولن يخيب أملى.. ولن تُخزى أشواقى.. بل سأجد هذا الكامل كمالاً مطلقاً.. فور رؤيـتـه أشواقى هذه.. وانتظارى له.. حتى دون أن أطلب منه ذلك.. أقـول بمجرد رؤيته هذه الأشواق لدىَّ، وتوافر الرغبة الحقيقية عندى، لاستقبال هذا الـطعام، أجده قد تواصل معى.. وكشف لى ذاته.. وغمرنى بملء فائض من الشبع والـبهجة.. بما يفوق الخيال.. وبما يعجز اللسان عن النطق به.. وملأ هذه المعدة.. بل تخطاها ليستحوز على الكيان كله فأجدنى أهتف لا شعورياً: [أنت هو الله الـذى أبحث عنه.. وشكراً لـتنازلك ووصولك إلىّ، بهذا القرب الذى لا أستحقه.. لكن هذا دائماً، هو دأب الكامل، مع الناقصين].

أقوال الفلاسفة حول هذا الخط التجريبى

هل توجد أقوال للفلاسفة فى هذا المضمار؟.. الإجابة: قطعاً لا توجد.. لماذا؟.. ذلك لأن الفلاسفة لا يعنيهم التجريب العملى، مثلما يعنيهم التنظير المنطقى.. والخط التجريبى غير الخط النظرى، مع أنه مواز، ومكمل له، وغير متعارض معه.

فالفيلسوف لا يعنيه – فى المقام الأول – ما هو مؤكد عملياً، مثلاً، من أن الفيل لا يبيض.. لكنه يفترض حدوث ذلك، وعكسه.. ويحاول بالمنطق النظرى فقط، أن يصل إلى الحقيقة.. إن كان الفيل يبيض أم لا.. وما لون.. وما حجم بيضه؟.. إن وُجد (بيض الفيل – "**د. زكى نجيب محمود**" – تقديم وإعداد "**عبد التواب يوسف**").

من أقوال الكتاب المقدس حول هذا الخط التجريبى

يؤكد الكتاب ما يلى:

١- وجود معدة أو جعبة معنوية غير منظورة، فى كيان الإنسان.

٢- الأشواق التى تمليها هذه المعدة على الإنسان، طالبة إشباعها.

٣- الإشباع الخاطئ لهذه الأشواق.

٤- الإشباع الصحيح لهذه الأشواق.

١- وجود الجعبة:

نقرأ: "وَجَبَلَ الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ تُرَابًا مِنَ الأَرْضِ، **وَنَفَخَ فِي أَنْفِهِ نَسَمَةَ حَيَاةٍ**. فَصَارَ آدَمُ نَفْسًا حَيَّةً" (تك ٢:٧).

ويــقول عنها أيوب: "**نَفْخَةُ اللهِ فِي أَنْفِي**" (أى ٢٧:٣).. وأيضاً "وَلكِنَّ فِي النَّاسِ رُوحًا، وَ**نَسَمَةُ الْقَدِيرِ تُعَقِّلُهُمْ**" (أى ٣٢:٨).

ويذكر الجامعة أنها **الروح** التى أعطاها الله للإنســـان.. وبموته تعود إلى معطيها (جا ١٢:٧).

هذه النفخة، بالإضافة إلى أنها منحت الإنسان الحياة، إلا أنها أيضاً أوجدت فيه **جعبة معنوية** غير منظورة.. فارغة تنتظر من يشبعها.

٢- أشواق هذه الجعبة:

إن كان آدم من **تراب** ثم نفخ الرب الإله فيه **نسمة حياة**.. فقد تواجد نتيجة لذلك لدى الإنسان، جعبتان أو **معدتان**.

الأولى: وهى **الحرفية**.. وهى مرتبطة **بالتراب** الذى جُبل منه الإنســـان.. وهذه لا **تشتاق**، ولا تشبع إلا من مصدرها الذى أتت منه، وهو **التراب**.. فتأكل من **التراب** (المزروعات).. وتلبس من **التراب** (المنســوجات من الأليــاف الطبيـــعية، والــصناعية).. وتتداوى من **التراب** (الأعشاب، والمستحضرات الطبية).. وتنال كل احتيــاجاتها من كل ما تحت الــــشمس، ومرتبط بالأرض و**بالتراب**.. وفى النهايــة "يَــرْجِعُ **التُّرَابُ** (الكيان المادى) إِلَى الأَرْضِ كَمَا كَانَ، وَتَرْجِعُ الرُّوحُ (النفخة) إِلَى اللهِ الَّذِي أَعْطَاهَا" (جا ١٢:٧).

الثانيـــة: وهى **المعنوية أو الروحية** - كما رأينا - وهى مرتبطة **بالنفخة** الـــتى نفخها الله فى آدم.. وهذه لا تشبع أيــضاً إلا من مصدرها الـــذى أتت منه.. وحيـــث أن مصدرها هو نافخها، أى الرب الإله، لذلك فهى مهيئة لاســـتقبالها له.. وحيث أن **حجمها يتناســب مع نافخها**؛ "مطلق الكمال"، لذلك فهى "**كاملة الفراغ**".. وحيث أنها كذلك، لذلك فهى لا يشبعها، ولا يملأ فراغها، إلا "**مطلق الكمال**".. لذلك

فهى **تشتاق إليه**.. "كَمَا **يَشْتَاقُ** الإِيَّلُ إِلَى جَدَاوِلِ الْمِيَاهِ، هكَذَا **تَشْتَاقُ** نَفْسِـــي إِلَيْكَ يَا اللهُ. **عَطِشَتْ** نَفْسِـــي إِلَى اللهِ، إِلَى الإِلهِ الْحَيِّ" (مز ٤٢: ١، ٢).. أو كما يـــكتب داود النبى: "يَا اَللهُ، إِلهِي أَنْتَ. إِلَيْكَ أُبَكِّرُ. **عَطِشَتْ** إِلَيْكَ نَفْسِـــي، **يَشْتَاقُ** إِلَيْكَ جَسَدِي فِي أَرْضٍ نَاشِفَةٍ وَيَابِسَةٍ بِلاَ مَاءٍ" (مز ٦٣: ١).

فالأرض ناشفة.. **وترابها** يابس.. وعطش النفس (الجعبة الداخلية) ضارب أطنابه.. إذ أن الـــنفس لا تشبع مما تنتجه **الأرض أو التراب**.. بل تظل **عطشى إلى** أن تشبع الشبع الحقيـــقى الصحيح.. لا لشئ إلا لوجودها، كجعبة، أو معدة معنوية، روحية.. تشتاق للطعام المهيأ لها، والمهيأة له[٥].

٣- الإشباع الخاطئ لهذه المعدة:

هو إشباعها بما هو تحت الشمس.. وبما هى ليســـت مهيئة له.. فما تحت الشمس، يُـــشبع المعدة الحرفية الأولى.. لا المعنوية الثانية.. والخطأ هو الظن بأن الـــمعدتيـــن تشبعان من نفس المصدر.. بل ربما من عدم إدراك وجود هذه المعدة المعنوية أساساً.

وفى هذا يكتب الجامعة (ســـليمان): "بَنَيْتُ لِنَفْســـي بُيُوتًا، غَرَسْتُ لِنَفْسِي كُرُومًا. عَمِلْتُ لِنفْسِـــي جَنَّاتٍ وَفَرَادِيسَ.... عَمِلْتُ لِنَفْسِي بِرَكَ مِيَاهٍ.... قَنَيْتُ عَبِيدًا وَجَوَارِيَ، وَكَانَ لِي وُلْدَانُ الْبَيْتِ. وَكَانَتْ لِي أَيْضًا قِنْيَةُ بَقَرٍ وَغَنَمٍ.... جَمَعْتُ لِنَفْسِي أَيْضًا فِضَّةً وَذَهَبًا.... اتَّخَذْتُ لِنَفْســـي مُغَنِّينَ وَمُغَنِّيَاتٍ وَتَنَعُّمَاتِ بَنِي الْبَشَرِ، ســـيِّدَةً وَسَـــيِّدَاتٍ (٧٠٠ زوجة و٣٠٠ جارية).... وَمَهْمَا اشْتَهَتْهُ عَيْنَايَ لَمْ أُمْسِكْهُ عَنْهُمَا. لَمْ أَمْنَعْ قَلْبِي مِنْ كُلِّ فَرَحٍ" (جا ٢: ٤-١٠).. والنتيـــجة: "ثُمَّ الْتَفَتُّ أَنَا إِلَى كُلِّ أَعْمَالِي الَّـــتِي عَمِلَتْهَا يَـــدَايَ.... **فَإِذَا الْكُلُّ بَاطِلٌ وَقَبْضُ الرِّيـــحِ**، وَلاَ مَنْفَعَةَ تَحْتَ الشَّمْسِ" (جا٢: ١١).

تبتلـــع المعدة الحرفيـة الأولى كل هذه الأشيـاء وتهضمها.. أما **المعدة المعنوية** فلا هى هضمتها.. ولا حتى ابتلعتها.. على مر السنين، والأجيال.. إذ هذه - بالنســبة لها - هواء، وخواء.. **وكما تقبض اليد على الريح**.. فلا تمسك شيئاً.. **هكذا هذه المعدة لا تمسك شيئاً**، من كل ما ذكره الحكيم.

لماذا؟.. لأنها غير مهيئة للشبع به.

٤- الإشباع الحقيقى لهذه المعدة:

إشباعها الحقيقى، لا يتم إلا بمن هو مصدرها.. ألا وهو الله.. الذى تشتاق إليه، كطعامها الوحيد، كما سبقت الإشارة.

قال الرب يـــســـوع: "«أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ. مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ **فَلاَ يَجُوعُ**، وَمَنْ يُـؤْمِنْ بِي **فَلاَ يَــعْطَشُ** أَبَدًا»" (يو٦:٣٥).. أى أننى خبز الحياة المعنوى الروحى، الذى يشبع هذه المعدة المعنوية الروحية.. فى مقابل الخبز الحرفى، للمعدة الحرفية.

بل هناك ما هو أعظم من الــخبز الحرفى.. ألا وهو المن (خر١٦:١٥).. خـبز الملائكة(٦).. وهو نازل من السماء لا نابت من الأرض (يو٦:٣١).. ومع هذا يقول الرب لليهود: "آبَاؤُكُمْ أَكَلُوا الْمَنَّ فِي الْبَرِّيَّةِ **وَمَاتُوا**" (يو٦:٤٩).

لـــماذا ماتوا، مع أن المن أعظم من الخبز الحرفى؟.. لأنه يـشبع المعدة الأولى فقط..ومهما أكل صاحبها منه، فإنه فى النهاية **يموت**..العيب ليس فى المن.. لكن فى هذه المعدة النابعة من التراب.. والذاهبة إليه مهما أكلت.. ولو أكلت مناًّ.

ثم يـضيـف الــرب عن نفســه: "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي **نَزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ**" (يو٦:٤١).. و"هذَا هُوَ **الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ**، لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ **وَلاَ يَمُوتَ**. أَنَا هُوَ **الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ**. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هذَا الْخُبْزِ **يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ**" (يو٦:٥٠،٥١).

ماهى المعدة التى تستقبل هذا الخبز الحى النازل من السماء وتأكله؟.. إنها المعدة المعنوية الثانية.. أو **الجعبة الروحية** المشار إليها.

هذا عن **الأكل**.. فماذا عن **الشرب**؟.

فى لقائه مع السامرية يقول لها الرب: "كُلُّ مَنْ يَشْرَبُ مِنْ هذَا الْمَاءِ **يَعْطَشُ أَيْضًا**" (يو ٤:١٣).. لماذا؟.. لأنه ماء مقدم للمعدة الأولى الحرفية.. "وَلكِنْ مَنْ يَشْرَبُ مِنَ **الْمَاءِ الَّذِي أُعْطِيهِ أَنَا فَلَنْ يَعْطَشَ إِلَى الأَبَدِ**" (يو ٤:١٤).. لماذا؟.. لأنه مقدم للمعدة الثانية الروحية..لذلك فإن "الْمَاءُ الَّذِي أُعْطِيهِ (أى الرب) يَصِيرُ فِيهِ يَنْبُوعَ مَاءٍ يَنْبَعُ إِلَى حَيَاةٍ أَبَدِيَّةٍ" (الشاهد السابق).

هذا من جهة الأكل أو الشرب من الرب يسوع للمرة الأولى.. واكتشاف صلاح الرب، وكفاية شخصه وعمله على الصليب.. وطوبى لمن يتضوَّر، جوعاً، إلى خبز الحياة، ومن يتعطش، ظمأ، إلى ماء الحياة هذا.. كما قال الرب: "**طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ**" (مت ٥:٦).. و"**أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا**" (رؤ ٢١:٦).

لكن هناك شبع آخر.. هو الشبع اليومى المستمر.. كقول المرنم: "**أَشْبَعُ إِذَا اسْتَيْقَظْتُ** بِشَبَهِكَ" (مز ١٧:١٥).. والاستيقاظ حدث يومى.. وأيضاً: "**أَشْبَعَ نَفْسًا مُشْتَهِيَةً** وَمَلأَ نَفْسًا جَائِعَةً خَيْرًا" (مز ١٠٧:٩).

وخلاصة اتباع هذا الخط الثانى (التجريبى)، هو:

١- اكتشاف وجود معدة معنوية فى كيان الإنسان.

٢- بدليل وجود أشواق لها، لا يشبعها شئ مما تحت الشمس.. وسعيها الدائم للشبع الحقيقى.. وافتقارها إليه.

٣- الأمر الذى يدلل على **وجود نافخ لهذه المعدة**.. ومن هو كفيل باشباعها.

ما على الباحث بإخلاص إذاً، إلا أن يفترض وجود هذه المعدة – **افتراضاً** – ويجرب أن يفتح مسامها للطعام المخصص لها، والمخصصة له – **تجريباً**.

إن فَعَل هذا بإخلاص، فسيصل إلى النتيجة الباهرة: أن افتراضه بوجود هذه المعدة، كان افتراضاً صحيحاً.. وأمراً واقعاً.. وأن الطعام المهيأ لها، والمهيأة له هو طعام حقيقى، وموجود، بدليل شبعه به.. ألا وهو الله.

وباتباع هذا الخط التجريبى، سأصل إلى **النتيجة** التى تؤكد **حتمية وجود الله**.. طالما أننى موجود، ولى هذه المعدة.. وقد اختبرت الطعام المخصص لها.. ووجدت أنه الله.

****

ومما يؤكد وجود هاتين المعدتين؛ الحرفية والمعنوية.. هو عدم وجود حلّ لهذه الأُحجية (الفزورة) الكتابية، إلا بوجودهما هما الإثنتين.

ما هى الأحجية؟

١- "كَثِيرُونَ يَقُولُونَ: «**مَنْ يُرِينَا خَيْرًا؟**»" (مز٤:٦).. مع أن الخير متوفر لديهم بزيادة.. "**إِذْ كَثُرَتْ حِنْطَتُهُمْ وَخَمْرُهُمْ**" (مز٤:٧).

٢- وآخر لا يمتلك شيئاً من حطام الدنيا.. ومما ينتجه التراب.. فيقول "**كَفُقَرَاءَ** وَنَحْنُ نُغْنِي كَثِيرِينَ، **كَأَنْ لاَ شَيْءَ لَنَا وَنَحْنُ نَمْلِكُ كُلَّ شَيْءٍ**" (٢كو٦:١٠).

أحجية (فزورة) **صعبة التفسير**.

فكثيرون **يملكون كل شئ**، ويصرخون "**من يرينا خيراً**".. وآخر **لا شئ له**، ويقول: "**ونحن نملك كل شئ**".

لا حل لهذه الأُحجية، إلا بوجود المعدتين المشار إليهما.. فالأولون **امتلأت**

معدتهم الحرفية وتوابعها، من كل ما هو تحت الشمس، ونابع من التراب، ومرتبط به.. فى الـــوقت الذى فيــه تظل **معدتهم المعنويـــة فارغة** فراغاً كاملاً (شأن كل البشر).. فيتسولون الخير.. إذ اكتشفوا أن الحنطة والخمر - وما إليهما من منتجات الأرض.. كذا معنويـــات هذا العالم - أقول اكتشفوا أنها شئ غير الخير المنشود.. فمعدتهم المعنوية الفارغة تئن عليهم طالبة الملء.. وكأنها تقول لهم: كل ما حصلتم عليه وتمتعتم به، ليس هو الخير الحقيقى، إنما هو **باطل**.. وقبض الريح.

أمــا الثانى؛ وهو الرسول بولس (شأن كل من اكتشف وجود المعدة الثانية، وســعى لملئها) فقد **خلت جعبته الحرفيـــة**، وتوابعها - أو **كادت** - من كل ما تحت الـــشـــمس.. **فلا مال** عائد علـــيــه من خدمته، إذ عمل بيـــديــه (٢كو١٢:١٤& أع ٢٠:٣٤).. وعـمل خيّاماً (أع ١٨:٢،٣).. **ولا عنوان** يسكن فيه، فكتب "لَيْسَ لَنَا إِقَامَةٌ" (اكو٤:١١).. **ولا عائلة**، كما كتب: "أَلَعَلَّنَا لَيْسَ لَنَا سُـلْطَانٌ أَنْ نَجُولَ بِأُخْتٍ زَوْجَةً كَبَاقِي الرُّسُلِ وَإِخْوَةِ الرَّبِّ وَصَفَا؟" (اكو٩:٥).. **ولا حرية**، فقد سجن مرتين (أع ١٦:٢٨،٣٠ & ٢تى٤:١٦).. **ولا صحة**، إذ كتب: "أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَـدِ" (٢كو١٢:٧).

أما معدته المعنويـــة "كاملة الفراغ"، فقد امتلأت بـ"مطلق الكمال".. فإذ به يهتف بكل صدق: "**ونحن نملك كل شئ**"(٧)..

من أقوال الأدباء حول وجود المعدة المعنوية

فى أحد حواراته التليفزيونية المسجلة، قال أديب مصر العالمى الأستاذ "**نجيب محفوظ**"، أنه من ضمن حيثيات حصوله على جائزة نوبل، هو ما ذكرته اللجنة المانحة فى تقريرها، من أن روايته "أولاد حارتنا"، "**تبين سعى الإنسان الدائم نحو الأمور الروحية**" (قناة ماسبيرو زمان - إعادة - ٢٠١٧/٩/٢٦).

تعليقنا:

كون جائزة عالمية كبرى للأدب، يقررها كبار المختصين بهذا الشأن، تُمنح له، لأنه - فى أحد رواياته - بيَّن هذه الحقيقة الدامغة، " **أن الإنسان يسعى دائماً نحو الأمور الروحية**".. **لهو دليل آخر - من جهة معترف بها على مستوى العالم - على وجود جعبة داخلية فى الإنسان لا تشبع بالماديات بل تسعى.. دائماً - أى فى شوق مقيم - إلى الأمور الروحية.**

الخط الثالث: الخط القانونى الشرعى

حيــث أن البحث عن حقيقة وجود الله من عدمه، هو **قضية** شغلت – وما زالت تشغل – الآلاف.. على مر الحقب والقرون.. أقول مادامت **قضية**، فينبغى لنا أن نعرف "**التكييف القانونى**" لها.. بمعنى من هو **القاضى**.. ومن هو **المتهم**.. ومن هم **الشهود**.. وغير ذلك من تشكيل هيئة المحكمة.. والادعاء.. والدفاع.

وحتى لا يكون الكلام قانونياً بحتاً.. لنلجأ معاً إلى هذه القصة الخيالية:

"**عبد الـموجود**"، صاحب محل نجارة فى قريــته؛ "كفر أبو الــعارف"، بصعيد مصر.. أوقف نشاطه فى المحل.. وســافر إلى إحدى الدول الشقيقة، للعمل هناك.. لتحسين أحواله المالية.

ومن هناك كان يرسل إلى زوجته وأولاده مبلغاً شهرياً.

فــجأة انتقطعت أخباره.. وعبثاً حاولت زوجته معرفة شئ عنه، فلم تفلح.. ضاقت بها السبل، فلجأت إلى بيع أدوات المحل (العِدَّة)، تباعاً.

ولما طالت غيبته، دون أى أخبار عنه، شرعت فى بيع المحل نفسه.

اتفقت مع المشتريــن على كل شئ.. وســاعة توقيــع عقد البيع، توقفت الصفقة.. لم يكن معها توكيل رسمى من زوجها.

لجأت إلى أهل الاختصاص.. قالوا لها: عليــك أن تقيــمى دعوى بغياب زوجك هذه الســنوات الخمس.. وتســتصدرين حكماً بوفاته، وفاة قانونية.. ومن ثم يكون لك الحق،كأحد الورثة، أن تتصرفى.

حصلت – بعد مشقة – على الحكم بوفاة "عبد الموجود" زوجها.. وإن هى

إلا سـويعات قليلة – بعد حصولها على الحكم – حتى سمعت طرقاً على الباب، بعد منتصف الليل.

قامت لتفتح الباب، فإذ بها أمام "عبد الموجود" نفسه، وجهاً لوجه.

لا مجال لذكر كل الحوار الذى دار بيـــنهما.. كذلك لا مجال لذكر فرحة الأولاد بأبيهم، وبالهدايا.. إلا أنه أخبرها عن ســـبب غيابه.. وهو مكوثه فى سجن تلـك الـبلــدة.. بسـبب مشاجرة، كان طرفاً فيـها.. أفضت إلى إصابات بعض المتشاجرين.

قال لها أنه بعد أن خرج من السجن، حقَّ له أن يسحب رصيده المجمد فى أحد بنوك تلك الدولة.. فيتسلمه ويأتى به، ليبيع محلَّه القديم.. ويشترى ورشة أكبر.. إلى آخر أحلامه.

وجاء وقت البيــع.. فإذ بالمشتريــن يــعترضون، بأنك يا أســطى "عبد الموجود"، **غير موجود**.

صعق الرجل.. وقال: كيف؟.. أحقّاً ما تقولون؟.. لا شك أنكم تهذون.

ردوا: هذا حكم المحكمة.

قال لهم: ما لى بالحكم.. الحقيقة أقوى من الحكم.. ولو كان قانونياً.

ردوا: بأن البيع والشراء لا يخضع لوقائع، ولو كانت مؤكدة.. بل لأوراق قانونية موثقة.. فلتكن حياً لنفسك ولأسرتك.. وليس للبيع أو الشراء.

قال: إذاً تبيع زوجتى.. بصفتها وارثة.

ردوا: لا مــانع.. لكن ماذا عن الأولاد، وهم باقى الورثة، ولهم نصيب فى المحل.

رد: هم قُصَّر.. فكيف لهم أن يبيعوا.. أو حتى يوقعوا.

ردوا: يلزم اســـتصدار إعلام وراثة من المحكمة، لحفظ حقهم فى ميراث المرحوم.

يصرخ "عبد الموجود": يرثون مَنْ يا جماعة؟.. أيرثون أباهم "بالحيا"؟

أشار أهل الاختصاص عليه، بأن الأوقع أن يستصدر حكماً بأنه حيّ.

ظل يحدث نفســـه: عجيب!.. أ أكون حياً فعلاً.. ثم أستصدر حكماً بأننى حى قانوناً؟.. أهكذا ترغمنى المقاديـــر.. دون اختيار منى أو إرادة؟.. يضرب كفاً على كف.. ويكاد يردد:

عجبى علـــيـــك، عجبى علـــيـــك يـــا زمن
يـــا بـــو الـــبـــدع، يـــا مبـــكى عيـــنى دما
إزاى أنا أختار لـــــروحى طريـــــــق
و نا الــــلـــى داخل فى الــحيـــاة مرغما
(ص.ج)

فى الجلسة الأولى، لمحكمة " الدهامنة ": طلب المحامى التأجيل لاستكمال المستندات، من سجل تجارى.. وإقرار ضريبى وخلافه.. وتقديمها للمحكمة.

فى الجلســـة الثانيـــة: قرر القاضى التأجيل لحين حضور شهود الإثبات والاستماع إلى شهادتهم.. و"عبد الموجود" يصرخ: يا عالم، أنا "أهو".

فى الـــجلســـة الثالثة: حضر الشهود من "كفر أبو العارف" التابع لمركز "الدهامنة"، وشهدوا بأن المدعى الماثل أمامهم، هو "عبد الموجود" "بشحمه ولحمه".. هذا قال بأن لديـــه فى منزله "دولاباً" خشبياً، صنعه "عبد الموجود".. وذاك قال بأن "عبد الموجود" صنع له "دكّة" كبيـــرة.. وهلم جرا.. لكن القاضى لم يكتف، بل أجّل

الـــجلســـة لحيـــن وصـول تقريـــر المعمل الجنائى، بمطابقة بصمات المدعى، على بصمات "عبد الموجود" المسجلة رسمياً.. وعبد الموجود يصرخ: يا معالى القاضى: أنا " أهو".. ثم يمضى لقسم الشرطة لعمل "الفيش والتشبيه".

فى الجلســـة الرابعة: يـَـرِدُ التقرير بأن البصمات المأخوذة، غير مطابقة للمســجلة.. يـــدفع المحامى بأن شغل "عبد الموجود"، فى الأخشاب، وما إليها، أثر على البصمات الحديـــثة.. فجاءت غيـــر مطابقة للقديمة المســجلة.. يأمر القاضى بالتأجيل، لتحليل الحمض النووى لعبد الموجود.. ورفع الجلســـــة.. و"عبد الموجود" يكاد يشد شعره.. ويقول: يا عالم.. أنا موجود **أنا هو**.. ألا يكفيكم **وجودى الفعلى..** حتى تطلبوا براهين أخرى؟.. **شهودى** من القرية قد شهدوا لى.. **وأعمالى الخشبية فـــى كل منزل تشهد.. أنا.. وشهودى.. وأعمالى..** ألا يكفيكم هذا، حتى تطلبوا أدلة ورقية؟

فى الجلســـــة الخامسة: جاء تقرير فحص الحمض النووى، ليؤكد بصورة قاطعة بأن المدعى، مقيـــم الدعوى، هو نفســـه "عبد الموجود" النجار، من "كفر أبو العارف".. والمسجلة بياناته فى السجل المدنى.. وصاحب السجل التجارى، والبطاقة الضريبية المقدمين للمحكمة.

وبناء عليه صدر الحكم:

حكمت "محمكة الـــدهامنة" بإلغاء الحكم الصادر بوفاة "عبد الموجود" وفاة قانونية.. **وبحياته..** مع كل ما يترتب له، إثر ذلك، من حقوق.. رُفعت الجلسة(٨).

ووســـط هتاف المحبيـــن.. وزغاريد النســـوة.. اندفع "عبد الموجود" إلى الـــمنصة محاولاً **تقبيـــل يـــد القاضى..** ثم ليـــقفز فوق المنصة، للوصول إلى **قدم القاضى**، عازماً **على تقبيلها..** هاتفاً: "يحيا العدل".

ثم يـضيـف موجهاً كلامه إلى القاضى، رئيس المحكمة: يا جناب معالى الـقاضى.. لـولاك.. ولولا حكمك **بوجودى**، لكنتُ الآن فى عداد الموتى.. غيـر الموجوديـن على سـطح الأرض.. الهابطيـن إلى أعماق الجب.. وأشكرك على صبرك علىَّ طيلة مدة التقاضى.. وعبر خمس جلسات.

ماذا إذاً عن التكييف القانونى لقضية وجود الله؟

من هو **الـمدعى**، فى هذه القضيـة، والمطلوب منه إثبات وجوده بالأدلة والبراهين؟.. إنه الله.. ويمثله فى قصتنا "عبد الموجود".

من هو **القاضى** الذى يـحكم بوجود الله من عدمه؟.. هو **أنا**.. ويـمثلنى قاضى محكمة الدهامنة.

ما هو **الـعنصر المادى**، فى القضيـة، إنها **الأعمال الكونيـة** فى الفلك.. والـمجرات.. والـطبيـعة.. وكافة أفرع الخليـقة، وعائلاتها، وفصائلها.. وتمثلها الـمصنوعات الخشبيـة التى صنعها "عبد الموجود"، والمتواجدة فى كل منزل، من منازل القرية.

ما هى **المسـتندات** التى قدمها المحامى للمحكمة؟.. إنها **الأدلة التاريخية، والأثريـة، والجغرافيـة**.. الموثقة فى كتب التاريخ، والآثار، والجغرافيا.. وتمثلها شهادات السجل التجارى والبطاقة الضريبية لـ "عبد الموجود".. إلخ.

من هم **الشهود**؟.. هم **كتبة الوحى**.. ويـمثلهم أهالى "كفر أبو العارف".. العارفين بالأمر.

منطوق الحكم فى قضية وجود الله

بـعد اطلاعنا على كافة الأوراق المقدمة من المدعى (الله).. وسماع أقوال الـشهود.. ومعاينة الأدلة المادية.. وغير ذلك من أدلة الثبوت.. نحن قاضى "محكمة

الدهامنة" (الذى هو أنا).. وعضوية المستشارين..... (المتشككين فى وجود الله)، قررنا **قبول** الدعوى المرفوعة من المدعى، **شكلاً**.. وفى **الموضوع**، وبعد التحقق بكل وسائل الإثبات.. قررنا **وجود الله الفعلى.. وأصدرنا حكمنا بهذا**.. رُفعت الجلسة.

وماذا بعد؟

بعد هذا كله، وكما يصعد عبد الموجود.. من أسفل القاعة.. إلى أعلى المنصة.. محاولاً تقبيل يد القاضى، وقدمه - باعتباره مديناً له بوجوده - هكذا.. وبنفس الكيفية؛ على الله - بعد إصدارى الحكم بوجوده - أن يصعد من أسفل مركز الاتهام، إلى أعلى منصة القاضى التى أجلس عليها.. ليعبر لى عن مديونيته الشديدة لى.. وامتنانه العميق لحضرتى.. وشكره الخالص لجنابى.. وأقول (وآسف لقولى) لتقبيل يدى.

وماذا بعد؟

بعد أن يستعطفنى الله - خلال عدة جلسات - أن أحكم بوجوده.. وبعد أن يشكرنى على تفضلى بإصدار الحكم لصالح وجوده، أقول له: "تعالى بقى أما أعبدك".

أيستقيم هذا التكييف القانونى؟.. أوَ يقبل الله - "مطلق الكمال" - أن يكون متهماً فى محكمة، قاضيها هو **الإنسان**.. ومستشاروها هم مجموعة من **الدهماء؟**.. وإن قَبِلَ، أفيُعقل أن يقدم تشكراته لى؟.. وبعد، أن يفعل، أيعقل أن أقدم أنا تشكراتى له.. وعبادتى لجلاله؟!.. أبعد أن يشكرنى، كمدين لى، ينقلب الحال؛ فأعود أنا لأشكره كمدين له؟!

لكنه التكييف القانونى **الخاطئ**.. الناتج عن قصور فكر الإنسان.. وهو واقع الحال الحادث منا - ربما عن غير قصد - عندما نطالب الله - **بصفته متهماً بانتحال صفة الوجود** - أن يقدم لنا مستنداته.. وأدلة وجوده الثبوتية.. ليقوم الإنسان

بعد ذلك - بصفته قاضياً - بفحص الملف، ثم بإصدار الحكم - ولو بينه وبين نفسه - بوجود الله.

لا مانع عند الله، ولا غضاضة لديه، أن يقدم لنا كل الأدلة والبراهين الروحية، والنبوية **(وقد فعل هذا في كتابه، كما سنرى)**.. ويتيح لنا الشهادات المادية، من التاريخ والآثار والجغرافيا.. إلخ.. التي تثبت وجوده.. ولكن بتكييف قانوني مختلف تماماً، يتناسب مع جلاله، الذي يأبى هذا التكييف القانوني الخاطئ، بل بما يتماشى مع كونه "مطلق الكمال"، الذي يستحق **العبادة، لا المثول في قفص الإتهام.**

إذاً.. ما هو **التكييف القانوني الصحيح**، لهذه القضية؟

هو واقع الحال، من كون الله هو **الجالس على منصة القضاء العليا**.. وأنا **المتهم**.. وتهمتي هي **النقص**.. لأني أشك.. ومع أنه لا حيلة لي في نقصي.. وليست جريمة أني أشك - إذ هو شك حميد - فهذا جانب واحد من القضية - لكن الخطأ هو من جانب آخر.. ما هو؟.. هو أني مادمت ناقصاً بهذا القدر، فلا يحق لي عندئذ أن أجعل من نفسي **قاضياً**.. ومادام الله "مطلق الكمال"، فلا يحق لي أن أضعه في **مركز الاتهام**.. وفي أية قضية؟.. في أكبر قضية.. لأنها تتعلق به كـ"مطلق الكمال".. أ أحكم أنا الناقص في "مطلق الكمال"؟

فإن كنت أطلب ما يثبت لي وجود الله.. فمن منطلق أنني **المتهم** الذي يعتريه الشك.. لا من منطلق القاضي الذي يجعل الله متهماً بعدم الوجود.. أو بانتحاله صفة الوجود، على غير الحقيقة.

هذا هو التكييف القانوني الصحيح للقضية.. والوحيد المقبول من الله.. **إذ لا يمكن أن يكون هناك إله يستحق أن يعبد ويطاع، ويقبل في الوقت نفسه أن**

يوضع فى قفص الاتهام.. والناقصون هم قضاته.. قضاة "مطلق الكمال".. إن حدث هذا ما استحق أن يكون إلهاً يُعبد.

لا يـــشفع فى جهلنا بالتكييف الصحيح، قصور تفكيرنا.. أو كوننا نشك.. ولو شكاً حميداً.

يـــقول قائل، ولكن لدينا عقولاً تشك، وتريد أن تقتنع.. لأنها عقول منهجية التفكير.

والرد: إن كانت لديـــنا هذه العقول، منهجية التفكير.. فهى لأنها كذلك، لا تقبل إلا التكيـــيـــف القانونى الصحيـــح.. بل والمنطقى الوحيد.. فالمنطق – وليس القانون فقط – يـــؤكد بأن الذى يـــســـتحق العبادة، لا يقبل – ولا يمكن – أن يكون متهماً، بحال من الأحوال.. وأمام من؟.. أمام الناقص.

إن أدركتُ هذا وصححتُ الـــوضع.. ودخلـــتُ بـــاقتناع قفص الاتهام.. وصرختُ بإخلاص، للقاضى الجالس على المنصة، أن يـــعيننى ويكشف لى حقيقة وجوده.. كالطرف الأكمل، للطرف الأصغر.. وقتها أراه ببصيرتى موجوداً.. ومالئاً كل الوجود فأهتف بكل فرح.. بعد تصحيح الوضع:

أنت هو الـــقاضى . . وأنا الـــمتهم
أنـــــت هو الله . . وأنا الـــعبـــد
أنت هو الـــموجود . . وأنـــا عبد الموجود

من أقوال الفلاسفة حول هذا الخط القانونى

لم أقرأ لهم بعد، أقوالاً بهذا الصدد.. ربما لأن اهتمامهم ينصرف بالدرجة الأولى إلى الخط المنطقى النظرى.

من أقوال الكتاب المقدس حول هذا الخط القانونى

يـــكتب أيـــوب: "إِنْ كَانَ مِنْ جِهَةِ الْقَضَاءِ يَـــقُولُ (الله): **مَنْ يُـــحَاكِمُنِي؟**" (أى ٩:١٩).. ويجيب الرب: "مَنْ يَقِفُ إِذًا بِوَجْهِي؟" (أى ٤١:١٠)

أما إرميـــا فيـــكتب:"هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" (إر٤٩:٧)...."لأَنَّهُ مَنْ مِثْلِي؟ **وَمَنْ يُحَاكِمُنِي؟** وَمَنْ هُوَ الرَّاعِي الَّذِي يَقِفُ أَمَامِي؟" (إر٤٩:١٩&٥٠:٤٤).

فيـــما يـــــعني أن الله **لا يقبل أن يحاكمه أحد**.. كما أن أحداً لا يقدر على ذلك.. أما إن كانت هناك محاكمة، فهي من الله للإنســـــان وليس العكس.. لليهودي أولاً ثم اليوناني لأن ليس عند الله محاباة (رو٢:٩، ١١).

فبالنســـبة **للشعب القديـــم**، نقرأ: لأن "الرَّبُّ **يَدْخُلُ فِي الْمُحَاكَمَةِ** مَعَ شُيُوخِ شَـعْبِهِ (إسرائيل) وَرُؤَسَائِهِمْ (والتهمة): وَأَنْتُمْ قَدْ أَكَلْتُمُ الْكَرْمَ (كرم الرب، إش٥:١). سَـلَبُ الْبَائِسِ (الذى ســـلبتموه منه) فِي بُيُوتِكُمْ" (إش٣:١٤).. "وَآتِي بِكُمْ إِلَى بَرِّيَّةِ الشُّعُوبِ، **وَأُحَاكِمُكُمْ** هُنَاكَ وَجْهًا لِوَجْهٍ. كَمَا **حَاكَمْتُ** آبَاءَكُمْ فِي بَرِّيَّـــةِ أَرْضِ مِصْرَ، كَذلِكَ **أُحَاكِمُكُمْ**، يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ" (حز٢٠:٣٥-٣٦).

وبالـــنســـبة لـــلأمم، نقرأ قول الرب: "أَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ وَأُنْزِلُهُمْ إِلَى وَادِي يَـــهُوشَـافَاطَ، **وَأُحَاكِمُهُمْ** هُنَاكَ" (يـؤ٣:٢).. و"تَنْهَضُ وَتَصْعَدُ الأُمَمُ إِلَـى وَادِي يَـهُوشَافَاطَ، لأَنِّي هُنَاكَ أَجْلِسُ **لأُحَاكِمَ** جَمِيعَ الأُمَمِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ" (يؤ٣:١٢).. وذلك في المستقبل (مت٢٥:٣١-٣٦).

فمن أكون أنا حتى أجعل من نفســـي قاضيـــاً، يحكم في قضية وهمية من ابتكاري.. أجعل الله فيها متهماً؟

الخط الرابع: الخط الأخلاقى الأدبى

في بحثنا عن حقيقة وجود الله، **كقضية**، من خلال الخط القانوني الشرعي، وجب علينا **ألا نتخذ مركز القاضي، والله هو المتهم**، بل العكس.. ورأينا أن هذا هو التكييف القانوني الصحيح.. بل والوحيد المقبول من الله – إن كان موجوداً – وذلك حتى يتنازل ويعلن لنا ذاته.. وما بعد ذلك من إعلانات مدرجة في كتابه.

أما الآن، فنحن نبحث عن حقيقة وجود الله.. لا كمتهم – وحاشا – بل **كمجهول نسمع عنه**.. ولا نتحقق من وجوده.. لذلك فإن التكييف المصاحب لهذه الحالة، لن يكون بالطبع التكييف القانوني، بل – إن جاز إستخدام العبارة – هو **التكييف الأخلاقي**.

كيف؟

إن العالِم الباحث عن الميكروب، في معمله.. أو الموظف الرابض بين الأضابير، في مكتبه.. يُخضع كلٌ منهم ما يبحث عنه تحت تجاربه المعملية، إن كان باحثاً.. أو طبِّقَ لوائحه الوظيفية، إن كان موظفاً.

فالباحث – على سبيل المثال – يضع الشريحة تحت الميكروسكوب.. ومن مركز أعلى منها – حرفياً، ومعنوياً – يدقق، ويقلب الأمور على كافة أوجهها.. وربما اضطر إلى استخدام أكثر من شريحة، يضعها **تحت** – وأكرر **تحت** – مجهره.. ومن علٍ يشرف على استكمال بحثه.

فإن وُجد إله، فهل تراه يقبل أن أتناول أموره.. أو حتى مجرد حقيقة وجوده.. بنظرة فوقية من جانبي كباحث.. وهو – تعالى شأنه – أضعه تحت مجهري، كميكروب مجهول، أو جرثومة غير مرئية ولا مُدْرَكة.. في مركز دونيّ؟

فإن حدث هذا واكتشفت وجوده، أعكس الـوضـع.. فأرفعه إلـــى أعلى.. واتضع أنا.. وأقول لـــه: "تعالى بقى أما أعبدك".. كيــف يــتأتّى لي أن أعبد من وضعته يـوماً في هذا الـــمركز.. كما لو كان جرثومة أو ميــكروباً؟.. وإن حدث وفـعلت هذا الأمر غير المنطقي، فهل يقبل الله – إن كان موجوداً – أن أضعه، ولو للحظة واحدة، في مركز الدونية؟

والموظف – على ســبيــل المثال – يــأتيـــه المواطن العادي الذي لديه موضوع ما.. لـــعرضه على جهة الاختصاص.. لإبداء الرأي.. أو اتخاذ اللازم.. أو.. إلخ.. ويـــقف في الصف (الطابور).. أما مكتب "الباشا" الموظف.. في انتظار دوره.. إلى أن يـحيـن.. فيـــتقدم، بكل احترام، ويقدم للموظف أوراقه.. مشفوعة بالدعوات الصالحات.. لحضرة المحترم .. طالباً إبداء الرأي.. والإفادة.. أو الإحالة إلى زميله المختص بالموضوع.

ودون أن أدري، كنت – يــوماً.. في ســن الــثامنة عشــر – أقوم بدور الموظف هذا.. الفاهم مهام وظيـــفته.. المبرمج على لوائح معينة.. منها التدقيق في الــفحص.. والـــتّيــقُّن من كل شاردة وواردة.. وافتراض أســوأ الاحتمالات.. في بيراقراطية صارمة.

لذلك كانت تصدمني أول عبارة في الكتاب المقدس:

"**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**" (تك ١:١)

وكنت – بصفتي الوظيفية هذه، كحضرة المحترم – أنتظر من الله أن يقدم لي أولا – بصفته المواطن الطالب – كل بيـــاناته.. ويســتوفي كل أوراقه.. شاملة شهادة بصحة وجوده.. وذلـــك قبل أن يـــقتحم المشهد، دون مقدمات ، ويــعلن أنه موجود.. وأنه الخالق.. وأنه قد خلق السماوات والأرض.

أو بلغة أخرى– كما لو كنت انتظر من الله أن يـــقدم لي أوراق اعتماده..

ويعرضها عليّ.. مسبوقة بخطاب تغطية (Covering Letter).. يقول فيه:

حضرة الإنسان المحترم

بعد التحية..

مقدمه لسيادتكم المدعو: الله

وهذه سيرتنا الذاتية :

تاريخ الوجود :

محل الإقامة :

العمل السابق :

العمل الحالى :

سنوات الخبرة :

أدلة وجودى العملية :

أدلة وجودى التاريخية :

أدلة وجودى الجغرافية :

أدلة وجودى الفلكية :

أدلة وجودى الكونية :

شهادة من إثنين آلهة :

...... : إلخ

فإن حازت هذه الأوراق قبولكم ونالت رضاكم السامى.. رجاء التكرم بقبولها.. واعتمادنا إلهاً لديكم.

ونطمع فى كرمكم.. ونقدر استقطاع جزء من ثمين وقتكم، للاطلاع على طلبنا المتواضع هذا.

وأخيراً تفضلوا بقبول عظيم شكرنا.. وعميق امتناننا.. وأرق آيات عرفاننا بجميلكم.

مقدمه لفخامتكم:

المدعو : الله

لم يكن ينقضى وقتها إلا أطالبه بأن تستوفى أوراقه التمغة المقررة!!

أيكون هذا هو المدخل الذى يقدم لى به الله ذاته، **كإله يستحق العبادة؟**.. وإن حدث هذا، واعتمدته أنا من جانبى إلهاً مستحقاً أن يُعبد.. فهل يقبل هو هذا؟.. أم هل سيصادق على موقفى هذا ويعلن لى ذاته؟.. الإجابة متروكة لك أيها القارئ العزيز.

لقد أدركت، فيما بعد، أنه لو فعل هذا، ما استحق أن يكون إلهاً.. بل لا يليق به – إن كان إلهاً "مطلق الكمال" – سوى تقديم نفسه بهذه الكيفية:

"**فِي الْبَدْءِ خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ**" (تك١:١)

وذلك اتساقاً مع مستلزمات **كماله المطلق**.. وليكيِّف الإنسان نفسه، بعد ذلك بالتكييف الصحيح.. بمعونة الطرف الأكمل، للطرف الأقل.

ما هو التكييف الأخلاقي الصحيح إذاً؟

أولاً: ألا أضع نفسي في مركز **العالم المتقعِّر** – **من فوق** – والله في مركز **الجرثومة المجهولة** (حاشا) – **من تحت** – بل أضع نفسى أسفل.. أسفل أى شئ؟.. أسفل مجهره الفائق.. الذي يفحص القلوب والشوارد.. وتحت نظر علمه المطلق – أوليس هو "**مطلق الكمال**"؟ – متطلِّعاً إليه من **أسفل**.. كمن هو **عالٍ** ومرتفع.. معترفاً **بانخفاضى** كإنسان ناقص العلم.. بل **وافر الجهل بحقيقة وجوده**.. **متضعاً** تحت يده القوية.. طالباً منه – إن كان موجوداً – أن يفتح بصيرتي، فأستقبل نور حضرته.. مشعَّاً في كياني، المجهَّز، والمبرمج على استقبال هذا النور (المعنوي).

فإن صح افتراضي، وكان موجوداً بالفعل.. فلسبب اتضاعى أمام جلاله.. معطياً إياه الكرامة **العليا** – جاعلاً من نفسي الطرف **الأدني**.. منتظراً إياه –

بإخلاص – وَمَضَتْ الشعلة الإلهية المقدسة، من نور حضرته المبهر.. فأضاءت ما أظلـمَّ من أركان إدراكي، الـــعاجز عن التحقق من وجوده، بمجهودي الشخصي.. وكـشف لي عن ذاته.. فإذ بي أهتف تلقائياً "بنورك يارب نرى نوراً".. لا ببصري، بل ببصيرتي.. لا بمجهري، بل بسناك.

ثـانياً: ألا أضع نفسي في مركز **الموظف العمومي**.. وأضع الله في مركز **المواطن الطالب** قضاء مصلحة ما.. والســاعي إليَّ بـ"عرض حال" مســـتوفٍ مما جميــعه.. بصفتي "**حضرة المحترم**"؛ الموظف الخطيـــر.. صاحب الحل والربط.. **والتوقيــع بإمضائي الكريـــم**، بالموافقة على طلب الطالب.. والاعتراف بوجوده.. واعتماده إلهاً لديه!!.. بل أضع نفســـي في مركز المواطن **المســـتجير من جهله.. والحزيـــن على عجزه**.. الذي يلجأ إلى "**مدير عموم الكون**" الأعظم.. من لديه كل الــملفات.. ومالك كل الأضابير، في السماء وعلى الأرض.. طالباً منه كشف الستر عن بـــهاء وجوده.. رافعاً الـــحجاب عن جلال عظمته.. بكل اتضاع وانكســـار.. وإدراك عميق بجهلي وعجزي.. طالباً منه لا خطاب تغطية (Covering letter)، **بل لمسة تقوية.**

فـإن صح افتراضى، وكان موجوداً بالفعل.. فلسبب اتضاغى أمام جلاله.. معطياً إياه المركز الوظيفى، الأعلى.. جاعلاً من نفســـى صاحب الطلب، الأدنى.. وصلتني هذه اللمسة، فأخرجتني من بيروقراطيتي العقيمة.. وفاضت بقبس من علمه الـــكامل، إلى إدراكي الناقص.. ورفعتني إلى إدراك من لا يـــمكن إدراكه بمجهود البشر، ولو اجتمعوا جميـــعاً.. فألمس كيـــانه بكياني.. وأدرك حضرته بوجداني.. وأعقل وجوده بـــإدراكي.. فأهتف في حبـــور: "وجدته.. وجدته".. أو مع من هتفوا يوماً: "وجدنا مسيا".

من أقوال البابا فرنسيس حول هذا الخط الأخلاقى

فى استقباله للمشاركين فى المؤتمر الرابع حول الطب التجديدى (٧٠٠ مشارك) فى ٢٠١٨/٤/٢٨، قال الحبر الأعظم: "**ليس كل ما هو مقبول تقنياً (طبياً) هو بالضرورة مقبول أخلاقياً**".

وأضاف قداسته: "ومن الحيوى أن نركز على التوعية الخاصة **بالمسئولية الإنسانية**.. وعلى العلوم - شأنها شأن كل نشاط - احترام بعض الحدود (يقصد الأخلاقية) لخدمة الإنسانية".

من أقوال الكتاب المقدس حول هذا الخط الأخلاقى

يكتب المرنم: "يَا رَبُّ، **لَمْ يَرْتَفِعْ قَلْبِي، وَلَمْ تَسْتَعْلِ** عَيْنَايَ، وَلَمْ أَسْلُكْ فِي الْعَظَائِمِ، وَلاَ فِي عَجَائِبَ فَوْقِي" (مز ١٣١:١)..هذا هو **الخط الأخلاقي المطلوب**.. ثم يستكمل المرنم: "بَلْ هَدَّأْتُ وَسَكَّتُّ نَفْسِي **كَفَطِيمٍ نَحْوَ أُمِّهِ**" (مز ١٣١:٢).. فالفطيم إذ يُحرم فجأة من لبن أمه، يتعلق بها، في اشتياق لما حرم منه.. هكذا يكون سعينا نحو الله.. يكون سعي جائع محروم، إلى لبن المعرفة، لكنه متعلق بالله، مصدر العلم والمعرفة - كالطفل الفطيم بأمه - ليشبعه الله.. ويسدّ جوعه إلى الإدراك والمعرفة.. وأي إدراك أكمل من إدراك وجوده.

وتأكيداً لهذا **الخط الأخلاقي**، ومصادقةً عليه، نقرأ: "**هكَذَا قَالَ الْعَلِيُّ الْمُرْتَفِعُ** (وليس من هو تحت النظر).... **فِي الْمَوْضِعِ الْمُرْتَفِعِ** الْمُقَدَّسِ أَسْكُنُ (وليس

المنخفض، الخاضع لمجهر **الباحث**) وَمَعَ **الْمُنْسَـحِقِ وَالْمُتَوَاضِعِ الرُّوحِ** (وليس مع البيـــه **الموظف**، الغارق فى بيروقراطيته المتعالية) (إش٥٧:١٥).. والنتيجة هي ما سـبق أن أشرنا إليه، وهي: "لأُحْيِيَ رُوحَ **الْمُتَوَاضِعِينَ**، وَلأُحْيِيَ قَلْبَ **الْمُنْسَـحِقِينَ**" (الشاهد السابق).

وأيضاً: "هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: **السَّـمَاوَاتُ كُرْسِـيِّـي، وَالأَرْضُ مَوْطِئُ قَدَمَيَّ**" (إش٦٦:١).. أي أن الرب **فوق**.. وأنا ساكن الأرض، **تحت**، حيث موطيء قدميه.

هذا هو الأمر الواقع الذي لا ولن أغيـــره.. فإن حاز قبولي تكون النتيجة هي اســـتكمال العبارة: "وَإِلَى هذَا أَنْظُرُ: **إِلَى الْمِسْكِينِ وَالْمُنْسَحِقِ الرُّوحِ وَالْمُرْتَعِدِ مِنْ كَلاَمِي**" (إش٦٦:٢).

فإن ذهبت إليه من هذا المنطلق، انطبق عليَّ قوله: "**لاَ يَرْجِعَنَّ الْمُنْسَـحِقُ خَازِيـًـا**" (مز٧٤:٢١).. وإذ **أجده** موجوداً ينطبق عليَّ القول: "لأَنَّهُ مَنْ **يَجِدُنِي يَجِدُ الْحَيَـاةَ**، وَيَنَالُ رِضًى مِنَ الرَّبِّ" (أم ٨:٣٥).. "عِنْدِي الْغِنَى وَالْكَرَامَةُ. قِنْيَةٌ فَاخِرَةٌ وَحَظٌّ" (أم٨:١٨).

عبارة معكوسة الفهم

"قَالَ الْجَاهِلُ فِي قَلْبِهِ: «لَيْسَ إِلهٌ». فَسَدُوا وَرَجِسُوا بِأَفْعَالِهِمْ" (مز ١٤:١، ٥٣:١).. ويزعم بعض المفسرين أن سبب إنكار الإنسان وجود الله، هو فساده وأفعاله الشريرة، فهى التي تدفعه لإنكار وجود الله.. وهم بهذا يدمغون جميع المنكرين وجود الله بالفساد الأخلاقي.. كسبب لإنكارهم وجود الله.. لكن الكتاب لا يقول هذا.. بل أن **السبب** هو الجهل.. ثم تأتي **النتيجة** - إن أتت، وذلك لدى البعض - بالفساد والنجاسة.

لماذا يكون الجهل هو السبب؟

إن **الحكيم** هو من يسلك المسالك الثلاثة، التجريبى، والقانوني والأخلاقي، السابق ذكرها.. وليس النظرى فقط.. في كلا الافتراضين: افتراض وجود الله، كاحتمال **أول**.. وافتراض عدم وجوده، كاحتمال **ثان**.

فإن كان الله موجوداً - **كاحتمال أول** - صادق على هذه المسالك الصحيحة.. وكشف ذاته لهذا الباحث المخلص.. **فكسب هذا الباحث كل شيء.**

وإن كان الله غير موجود - **كاحتمال ثان** - ما خسر هذا الباحث شيئاً.

أما **الرافض لوجود الله**، والمنكر له، فليست له رغبة فى **التجريب**، من البداية، حتى يتخذ المسلك **التجريبي**.. وليست له قضية، من الأساس، حتى يتخذ المسلك **القانوني**.. ولا بحث، من الأصل، حتى يتخذ المسلك **الأخلاقي**.. ذلك لأن **الاحتمال الثاني**- أي عدم وجود الله - هو المؤكد لديه.. والمصرُّ عليه.. طبقاً لما يراه هو **نظرياً.**

فإن صح **الاحتمال الأول** – الذى يــرفض أن يفترضه، كمجرد احتمال – ألا وهو؛ وجود الله، **فقد خسر هذا المنكر – وا أسفاه – كل شيء**.. وهذا **ليس من الــحكمة** في شيء.. حتى لو زعم صاحبه أنه حكيــم.. إذ "وَبَيْـنَمَا هُمْ (المنكرون والرافضون لله) يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا **جُهَلاَءَ**" (رو ١:٢٢).

من هنا اعتبر الكتاب منكر وجود الله **جاهلاً**.. لا كسُـبَّةٍ أو شتيــمة.. ولا كاتهام مسبق بأنه فاسد.. بل لسبب خسرانه المستقبلي لكل شيء.

فإن – وأكرر إن – جاء الفســـاد **كنتيجة** لذلك، وفسد.. فهذا شأنه مع الله قائل هذه العبارة.. وليس شأننا.. فلســـنا قضاة، حتى ندين الناس.. أو حتى نتهمهم بشيء ما.. فساد، و غير فساد.

وإلى باقى الحتميات فى أعداد قادمة

بمشيئة الرب

ملاحق

ملحق١: ربما يعترض أحد قائلاً: أنت تقول أنك ستبدأ من نقطة الصفر.. بينما أنت موجود .. ووجودك ليس صفراً.. أرد قائلاً: إن البديل هو العدم.. فإن كنا عدماً – أنا وأنت – فلا معنى للبحث من الأساس.

وفي هذا يكتب ديكارت: الاستدلال الأول يعتمد على قضية بديهية.. تفرض نفسها من غير تفكير فيها.. لذلك فإن **وجود نفسي هو قضية بديهية**.. أى لا تحتاج إلى إثبات.

ملحق٢: "**العقل قبل النقل**": عبارة صحيحة، لأن العقل هو المدخل إلى المنقول.. فيتناوله بالبحث والتحليل.. ثم يقبله أو يرفضه.. لكن "**العقل دون النقل**" في إلغاء كامل للمنقول، هي عبارة خاطئة.. وتجعل المنادي بها غير محايد.

فعلى سبيل المثال التاريخ كله صحيحه، وغير صحيحه، هو منقول.. فهل نرفضه لذلك جملة وتفصيلاً، أم نخضعه للعقل، كمدخل لقبول ما هو صحيح منه؟.. أما القول بأن العقل دون التاريخ، لأنه منقول.. فأعطني عقلك، حتى أكتب تاريخاً ماضياً، لم أكن معاصراً له.. بعقلي فقط.

ملحق٣: إن كان الله لم يسبق وجوده شئ.. فمن الذى قد أوجده؟

القول بأن الله قد أوجد ذاته، معناه أنه موجود قبل ذاته.. وهذا محال فهو ثابت إلى الأبد لا يزيد ولا ينقص، ولا يطرأ عليه أى تغيير (عوض سمعان).

كما أن عمليـــة إيجاد ذاته هى حدث.. والحدث له تاريخ.. وحيث أن الله أزلى فهو قبل أى حدث وأى تاريخ.

ملحق٤: "**مـطلق الكمال**"، يستوجب بالضرورة، أن يكون "**مطلق القدرة**" - وبها قد أوجدنى (كما سيـأتى ذكره فى عدد قادم، بمشيئة الـرب) - إلا أنه يستوجب أيضاً أن يكون "**مطلق الإرادة**".. التى تشاء والتى لا تشاء.. **فإن شاء أوجدنى.. وإلا فالعكس**.. وبالتالى فوجودى **أمر ممكن أن يحدث**، أو لا يحدث.

وهذا هو معنى العبارة: "**أننى ممكن الوجود**".. ولسـت - كالله - "**واجب الوجود**"

ملحق٥: هل الجسد أيضاً - مثل النفس - يشتاق إلى الله.. مع أنه تراب؟

الإجابة نعم.. فالله خالق الجسـد أيضاً.. إلا أن اشتياق الجسـد إلى الله، يـشير إلى أن اتباع الله والحيدان عن الشر، يعودان بالنفع على الجسـد؛ باطنه.. وعظامه.

يـكتب الحكيم: "اتَّقِ الرَّبَّ وَابْعُدْ عَنِ الشَّرِّ، فَيَكُونَ شِفَاءً لِسُرَّتِكَ (أى شفاء مـن الأمراض الباطنة)، وَسَقَاءً (ارتواء) لِعِظَامِكَ (أى لحفظها من هشاشة العظام وأمراض المفاصل)" (أم ٣:٧،٨).

فكما لو كان الجسـد يطالب صاحبه - مثلما تطالبه النفس - بالإتجاه إلى الله، والـشبع به.. لـملء كل فراغ فى نفسـه.... وصولاً إلـى العظام ونخاعها.

ملحق٦: ليـس المقصود بخبز الملائكة، أن هناك خبزاً خاصاً، تأكله الملائكة.. أو أن الـمن الحرفى، هو هذا الخبز.. بل على قياس أن المسيح هو "خُبْزَ اللهِ" (يو٦:٣٣).. فهل يأكل الله خبزاً؟.. كلا بالطبع.. لكن شبع الله بالمسـيح

يـرينا كيف يكون المسيح خبزاً معنوياً لله.. كذلك، فإن المن أيضاً – رمز للمســـيح – هو خبز معنوي للملائكة، أثناء التجسد (اتي٣:١٦).. وربما قبل التجسد أيضاً.. إذ هو خبز السماء (مز ١٠٥:٤٠ & يو ٦:٤١).. أى طعام معنوى لمن فى السماء.

ملحق٧: تفاصيـــــل هذه الجعبة المعنوية، وما يتعلق بها، ســـيأتي ذكره – بمشيئة الـــرب، وصلـــوات القراء الأعزاء – في عدد قادم، بعنوان: "مســـعود أفندي".

مـلحق٨: "عم أحمد محمد فضل عبد الله"، من قرية المراشدة مركز الوقف بقنا.. تم قطع معاشه من " تكافل وكرامة".. وإيـــقاف صرف حصته التموينـــية.. بزعم أنه توفى فى شهر مايـــو ٢٠١٦ (وطبعاً هو خطأ فى الأوراق.. غير مقصود من المسئولين).

يقول [توجهت إلى مديرية التضامن للاستفسار.. ففوجئت بالمسئولين يـؤكدون لى أننى فى عداد المـوتى.. قدمت لهم بـطاقتى لـيـتأكدوا أننى ما زلت حياً.. لم يـعترفوا بها.. طلبوا منى تقديم إقرار يفيد بأننى حى، ومختوم بشعار الجمهورية.

بـالـفعل أحضرت الإقرار موقعاً ومختوماً بـالـشعار المـطلـوب بتاريـخ مايـو ٢٠١٧ وقدمته لمـديريـة الـتضامن.. طلـبـوا منى الانتظار لحـين إرســال الـتظلم والإقرار.. ومن وقتها لاجديد ومازلـت عند المسئـولـين ميتاً حتى الآن (ديسمبر٢٠١٧).

ولـعدم صرفى المعاش والـتموين.. تـركـت الـقريـة وذهبـت لـلـسويـس لأعمل (كعامل) باليومية مع أن سنى تجاوز الستين عاماً].

هذا مختصر لأقواله كما نشرتها جريدة الوطن بتاريخ ٢٠١٧/١٢/٢٤

هل إقراره المطلوب بأنه حى.. يـــكفى لإلغاء موته ورقيـــاً؟.. أم يحتاج

الأمر إلى رفع دعوى، لإثباته أنه حى؟

مع ملاحظه أن قصة عبد الـــموجود الـــخيـــاليـــة هنا، لاعلاقة لها بهذه الواقعة.. فقد كُتبت القصة، وأُذيـــعت فى "قناة الطريق المســيحية".. من أكثر من ٤ سنوات.

والخيال قد يقترب أحياناً من الحقيقة.. دون أن يكون له أية علاقة بها.

هذا العدد

- يـــتناول قضية وجود الله من عدمه، بالـــتحليـــل المنطقى.. دون الارتكان إلـــى أيـــة أدلة منظورة.. ودون الاعتماد على أيـــة مصادر منقولة.. ســـوى العقل المجرد، والمنطق.

العدد القادم

بمشيئة الرب

الشاويش بركات

تحت الطبع

حتميات لاهوتية جـ ٢

وأعداد أخرى

تطلب هذه السلسلة

من المكتبات المسيحية